138
FAILY MAGAZINE
فەیلی
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين
حزيران ٢٠١٤

بجهدنا الاعلامي المتألق نصرخ في آذان التهميش والاقصاء

10

شفق

تحتفل بالذكرى العاشرة لتأسيسها

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA FOR FAILY KURD

The concessionaire

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

من مأساة الى اخرى ومن نزوح الى نزوح في بلد تتوالد فيه الحروب والصراعات يغفو الاطفال تهدهدهم احلام بغدٍ خالٍ من الكراهية والاحقاد.

FAILY138

إقرأ في هذا العدد ....

الحوار هو الطريق الى النهوض 24

الى متى تظل الامور المصيرية للوطن مؤجلة 40

الموت بين عبّارتين 44

ارمن بغداد بأقلام رحالة 48

الغلاف الاول

رئيس التحرير

علي حسين فيلي

alifaily@shafaaq.com

مدير التحرير

كفاح هادي

سكرتير التحرير

علي حسين علي

هيئة التحرير

اسراء شاواز

جواد كاظم

سندس ميرزا

سعد عبد الجبار

صادق الازرقي

ياسر عماد

التصميم الفني

ايمان حبيب علي

التنقيح اللغوي

محمد علي السماوي

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 796 في 2004

سعر النسخة: 1500 دينار

كلمة العدد

سلامة العراق .. الكورد الفيليين

واخيرا اتيحت الفرصة لذكر ما يورده المتابعون مهما كانت توجهاتهم والمحبون مهما كانوا بعيدين او قريبين حسب المسافة عن شفق، انها الذكرى العاشرة لتأسيس راديو شفق كأول خطوة في مشوار عملنا خلال عقد من الزمن وهذا يدعونا الى تأني وبحث شامل لحصاد ما انتج من العمل الدؤوب طيلة هذه السنين.

هناك محطات تشمل العديد من الانجازات وتوسيع ميدان العمل والتركيز على التقدم واصلاح وتصحيح الاشكالات ونقاط الضعف وتقوية الجوانب الايجابية والضرورية. هناك محطات مليئة بذكريات حلوة ومرة في ظل صعوبة هكذا عمل اعلامي في اجواء مشحونة بالفوضى. على الرغم من كل هذا لا ننسى ان هناك نقطة جوهرية مشتركة بين بيئة العراق وقضية الكورد الفيليين وهي انعدام الاستقرار وصعوبة التوصل لتسوية الامور على اسس منطقية وحسب مفاهيم انسانية ووطنية او حتى معتقدات قومية ودينية.

نحن نرى ان الفيليين قدموا لهذا البلد اكثر من طاقتهم واكثر من حصتهم في تأدية الواجب اما في مكان كل شعبه وعلى الرغم من كل المسميات مظلوم ومضطهد وحائر في وضعه وما جرى بسبب السياسات الخاطئة للمسؤولين والمؤامرات الخارجية المستمرة من الصعب على اي جهة من الجهات ان تتبنى قضية مثل قضيتنا بالشكل اللازم وعلى مستوى الطموحات. لقد ذكرت في مقالات سابقة ولازلت اقول لو اردنا رؤية مدى تحسن الوضع العراقي ومفهوم المواطنة واللحمة الوطنية ومدى مقبولية النسب، من الضروري ان ناخذ قضية الكورد الفيلين كعينة بنظر الاعتبار من جانب اعادة الحقوق واستقرارها ونسبة رفع الحيف عنها.

في هذه الذكرى (العاشرة) والتي تتصادف مع مرور البلد بأيام عصيبة ووضع خطير على كل العراقيين ، لسنا قادرين ان نحتفل مثلما يحتفل الاخرون في هكذا مناسبات، فبكل جوارحنا نشعر بآلام الشعب وفي جميع النواحي نشعر بخطورة الوضع الراهن لان هذا العدو الموجود على الساحة (الارهاب والتشدد) هو عدو كل رموز الحياة والقيم والمبادئ التي يؤمن بها الشعب العراقي. ولابد الا ننسى ان نبارك لكل من عمل في شفق ونفتخر بكوادرها وخصوصا الاذاعة التي وبشهادة جميع المستمعين هي اذاعة تلامس صميم كل المستمعين من جميع الطوائف ورسالتها تدل على المحبة والسلام والود بين الجميع بأي لغة وبأي شكل طيلة السنين الماضية.

نحن ننتظر ونتمنى ان تتفتح بذرة شفق في كل بيت على امتداد ارجاء العراق لاننا نريد لهذا الوطن وهذا الشعب ان يبقى في احضان السلام وبعيد عن الشر القادم من اولئك الذين لايريدون خيرا لابنائه. مرة اخرى نبارك لعائلة شفق واحباء شفق وكل من ساهم في تأسيسها واستمرارها ويساهم في بقائها على هذا النهج الانساني والوطني والمهني.

رئيس التحرير

www.shafaaq.com info@shafaaq.com

متى تتبلور قضية حلبجة بإعلام كوردستان

محمودالوندي

من الثابت ان وسائل الإعلام المرئية هي من تصيغ قناعات ومفاهيم لدى الاغلبية من المواطنين ، من الوسائل الاعلامية المقروءة والمسموعة.

فالكثير من الشعوب تتجاوب بسرعة ما يملي عليها الإعلام المرئي ، لذلك اصبح تأثير الحرب الإعلامية أكثر فعالية في الحملات الاعلامية التي تستخدم في اسقاط وتعرية الخصوم من الحملات العسكرية العديدة في تحقيق أهدافها ، فمجرد أن تعلن قوى معينة عن حربها اللاعلامية مقابل جهة ما تحشد قبل كل شيء اعلامها بشكل فعال من خلال توجيه العديد من التهم والوثائق في كسب رأي العام الداخلي والخارجي ، والتركيز في اسقاط الخصم من خلال اظهاره امام العالم ان الخصم تجاوز على مبادئ حقوق الانسان وخرق القانون الدولي. ومع استمراره في هجومه الاعلامي لكسب رأي المنظمات والمعاهد الدولية المتخصصة في مجال المجتمع المدني.

هنا عندما أتحدث عن الأعلام المرئي فإنني أشير إلى ما يقدم من مشاهد درامية تلفزيونية وأفلام سينمائية لغرض تنبيه الاعلام الكوردي لشرح جوهر الجرائم اللاانسانية التي ارتكبت بحق الكورد وعبر عقود القرن الماضي والتي بلغت ذروة في البشاعة في نهاية القرن الماضي .

قد تستثير الرأي العام العالمي نحو القضايا التي يتعرض لها شعبنا المضطهد ، وتغيير قناعته وتعاطفه التام مع مظلوميته وتهيئة نفوسهم في نصرة وانصاف الكورد .

سابقا كانت أبواب العالم الخارجي مقفلة بوجه الكورد ودون أي تعاطف إعلامي خارجي في إيصال صوتهم الى الرأي العام العالمي في الوقت الذي تكالب على الشعب الكوردي كل القوى العنصرية المعادية لوجوده وممارسة ابشع اشكال القمع والبطش ضد وجوده القومي من خلال المعاهدات والاجراءات التي أتخذتها الدول التي ساهمت في تقسيم ارضه الأم كوردستان .

واحكام الحصارالتام على معاناته والآمه وخنق صوته ، مع وضع شتى العراقيل في سبيل تحرره وتشويه نضاله العادل امام وسائل الاعلام وفي الهيئات الدولية والمنظمات الإنسانية لعدم التعاطف مع قضيته .

عندما استولت قوات البيشمركة الكوردية على مدينة حلبجة في العام 1988 . بدل مقاومة الجيش العراقي لتلك القوات قام بقصف المدينة ، لأرغام المقاتلين الكورد على الانكفاء إلى الجبال المحيطة بها ، ووقوع العديد من الضحايا في صفوف المدنيين العزل من النساء والاطفال .

حيث بدأت طائرات العسكرية العراقية بالتحليق في أجواء المنطقة في 16 اذار 1988 ، وألقت مزيجًا من غاز الخردل وغاز الاعصاب وغاز سارين على السكان ، مما أدى في مسح المدينة من الوجود ، واصبحت في ثوانٍ مدينة الأشباح .

وما زال عدد من الناجين يعانون من آثار تلك الغازات . لم يلق

صدى عالمياً وتغطية كافية من قبل الصحف العالمية الكبرى ، ولم تحتل هذه الكارثة مكانها في وسائل الاعلام العالمي أنذاك ، لإن وسائل الإعلام وفي مقدمتها شركات التلفزة والصحف كانت في حالة الكساد أمام فداحة مأساة قصف مدينة حلبجة ، وبسبب شراء ذمم الكثيرين من الصحفيين والإعلاميين من قبل نظام البعث .

ما أشبه اليوم بالبارحة

مر ستة وعشرون عاما تقريباً على قصف مدينة حلبجة وعملية الانفال , لم تجلب الانظار وسائل الاعلام الغربية إليها بصورة جيدة بسبب عدم نقل الحدث من قبل حكومة ألاقليم والاعلام الكوردي الى الرأي العالم عامة ، والرأي الاوربي والامريكي خاصة ، وعدم تعريف الرأي العام بمعاناة الكورد على ايدي الحكام العراقيين . وعدم استغلال هذه الكارثة واسلوب التعامل معها لكسب عواطفهم للوصول الى هدفهم المشروعة .

ولا تزال حلبجة تحيي الذكرى السنوية لقصفها عند النصب المخصص لضحاياه عند طرف المدينة ، وفي المقبرة التي تحمل قبورها اسماء ضحايا لم يتم العثور على جثث بعضهم ولكن بعيدا عن حضور وسائل الاعلام المختلفة للمشاركة لهذه الذكرى السنوية الأليمة لا من الدول الاقليمية ولا من الدول الكبرى ، ولم نشاهد الافلام الروائية لا في الصالات السينمائية او شاشات التلفزة ؛ وقد تبدو هذه الاحداث الاجرامية بحق الكورد احداثاً باهتة في وسائل الإعلام الخارجية لقد تبين لم يكن الرأي العام الإعلامي يملك إلا النزر اليسير من المعلومات ، ولم تكلف وزارة ثقافة حكومة اقليم كوردستان نفسها بإخراج افلام سينمائية روائية وعرضها على صالات سينمائية او من خلال الفضائيات على المجتمعات بعدة لغات لكي يفهم الرأي العالمي معاناة الشعب الكوردي .

ما عمل اليهود وعرض معاناتهم ايام الحرب العالمية الثانية على يد السلطات الألمانية أثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر . باستغلال وسائل الاعلام المتنوعة بالصور وعشرات الأفلام التي التقطت لمعسكرات الموت النازية .

الاعلام في العالم عامة ، وفي العالم الغربي خاصة ، أهم من الحقيقة . وقد وعى اليهود جيدا على استغلاله ، فذلك تَجدهم قد شحذوا عقولهم واموالهم حول مظلوميتهم وابادتهم على ايدي النازيين ، حيث نرى سرعة التجاوب الرأي العام وبالاخص الاوربي والامريكي مع ما ينشر او يذاع او يبث التي تصدر من الاعلام الغربي حول معاناة اليهود في الماضي والحاضر .

اتخذ اليهود من قضية الهولوكوست ومن خلال الاعلام معتبرا أن هذه الإبادة النازية بحقهم ، وباتت الهولوكوست الوتر الذي يعزفون عليه وجعلوا منها سبيلا للوصول إلى مبتغاهم . واستطاعوا تحويلها إلى سلاح أيديولوجي التي استغلت لتبرير دعم الولايات المتحدة واوربا الغربية للسياسات الإسرائيلية ، وبالإضافة الى هذه الحملة الاعلامية جنت أموالا خالية من أوربا باسم " ضحايا الهولوكوست المحرومين .

لذا نرى دائما ان وسائل الاعلام العالمية تهتم بأخبار اليهود بشكل واضح ومبالغ احيانا . ونلاحظ ان قيمة الانسان اليهودي غالية في نظر العالم اجمع في حين قيمة الانسان الكوردي ليس بذلك في نظر العالم بما فيها دولهم .

وكان من المنطق والبدهية ان تكون كوردستان قبلة الإعلام العالمي في هذا الظرف وتعرض عليه عّما حصل من الاجرام بحق شعبها وعن تلك المرحلة القاسية التي مرّ بها الشعب الكوردي ، سواءً ما حصل في حلبجة او الأنفال من عمليات الاضطهاد القومي أو التعريب والتهجير أو غير ذلك ، مما أوغلت فيه الحكومات السابقة وخصوصاً في ظل الحكم البعثي . وعليه ان يفعل الاشياء الكثيرة عن طريق وسائل الإعلام فـ (الفضائيات وتقنية التصوير السينمائي) الى مخاطبة الشعوب لإبقاء ذكرى هذه الفاجعة حية في ذهن الضمير العالمي ، لان الشعوب تشارك في قلب موازين بدفع الحكومات الى إتخاذ موقف وسياسات إزاء قضيتنا المشروعة .

متى تتبلور قضية حلبجة باعلام كوردستان والى متى تظل قضية حرية الشعب الكوردي تشكو الغموض الشديد في ضمير الرأي العام العالمي وتبديد تلك الغيوم عنه . ولماذا لم تستغل هذه الظروف الآنية لإيصال مظلوميته الى العالم الخارجي وتحويل معاناته ومأساته الى سلاح قوي لإستقطاب الشعوب ودعم الحكومات الكبرى لصالح مصلحة الكورد !!!! .

غجر كوردستان في دائرة الضوء

فوزي الاتروشي

الغالب في مجتمعاتنا اننا نتحدث كثيراً وطويلاً عن المساواة والحقوق المدنية ودولة المواطنة التي تعد سمة الحضارة الحالية, لكن حديثنا وخطاباتنا سرعان ما تذوب حين ترتطم بالواقع المليء بالتعصب تجاه الآخر المختلف في اللون او الطبقة او القومية او الطائفة او الدين.

ولعل اغتيال جلال ذياب الناشط المدني المدافع عن حقوق السود في العراق كان المؤشر الواضح على ما نقول فهو اقر حقيقة اجتماعية نعاني منها وننكرها بالكلام مثل النعامة التي تدفن رأسها بالتراب وهي تظن الا احد يرى عريها .

فقد قال الشهيد جلال ذياب ذات يوم " ان العراقيين السود يعانون من الاحتقار طالما سمعنا اوصافاً تنعتهم بالعبيد" .

والغجر وكل الفئات الاخرى المختلفة معنا دينياً او اجتماعياً تعاني من هذا المأزق الخطير ذي الابعاد التأريخية في مجتمعنا .

لذلك كانت المبادرة السباقة والخلاقة لحكومة الاقليم لأنصاف غجر كوردستان ومعاملتهم على قدر المساواة مع الاخرين اختراقاً اجتماعياً جميلاً وغاية في الاهمية والمغزى , وكان تحدياً لكل الاعراف والتقاليد البالية التي تنزع صفة المواطنة عن انسان بريء ومخلص ومثابر على العمل لمجرد انتمائه الى فئة اجتماعية ضئيلة العدد او لطائفة او دين آخر فيبقى منبوذاً ومحتقراً وينظر اليه نظرة دونية دون اي سبب منطقي وبعيداً عن لغة العصر وكل الشرائع السماوية والدساتير المدنية ولائحة حقوق الانسان ومعاهدة الحقوق المدنية والاجتماعية التي أقرت في المواثيق الدولية.

ان اعلان رئيس قبائل الغجر في كوردستان السيد يونس ظاهر بيرو "ان اكثر من احد عشر الف غجري على قائمة التصويت في انتخابات برلمان كوردستان" هو خبر عاجل ومهم وجميل وتأريخي يضع هذه الفئة المهمشة في دائرة الضوء ويجعلها فخورة بوطن تتمتع فيه بحقوقها كافة اسوةً بكل البشر .

ولاشك ان خدمات السكن والصحة والتربية والمشاريع الثقافية والاجتماعية التي اقرت للغجر في كوردستان سيكون لها ابعد الآثر في خلق توازن حضاري وتنموي بين شرائح المجتمع الكوردستاني , مثلما يجبر الآخرين قانونياً على احترام الغجر كمواطنين اصليين وعلى تغيير تراكمات اجتماعية لا اساس لها من الصحة في عقول تنظر بعين التعالي والتعنت الى الآخر المختلف .

ان الاقصاء والتهميش وحجب الحقوق امر اصبح جزءاً من الماضي في حضارة الغت كل الحدود والسدود والفواصل بين البشرية .

ان العراق المدني الديمقراطي الذي ننشده جميعاً هو عراق العربي والكوردي والتركماني والسرياني والمسلم والصابئي والمسيحي والايزيدي واليهودي العراقي .

ولا يجوز ان يكون لأي واحد من الفئات العراقية المذكورة آنفاً افضلية على الاخرى الا بالعمل والمثابرة على بناء الوطن , فكل هذه الفئات شاركت في بناء هذا الوطن وتأسيس الدولة العراقية الحديثة , وأي حديث عن النسب او الحسب او العنصر الاقوى او الانقى او الافضل طرق على حديد بارد في عالم قائم على المساواة المطلقة بين كل البشر وبين الرجل والمرأة .

وفي النهاية نعيد الى الاذهان هذا المقطع الشعري البالغ المغزى والأثر :

كـن ابن من شئت واكتسب أدباً
يـــغنيك محمـــوده عن النسب
ان الفتـــــى من قـال هـا انا ذا
ليس الفتـــى من قال كان ابي .

حكاية الجريدة الأطول عمراً في تأريخ الصحافة الكوردية

جـودت هوشيار

في خريف العام 1959 عندما كنت أتهيأ للسفر الى موسكو ضمن اول مجموعة من طلبة البعثات التي أوفدتها حكومة ثورة 14 تموز المجيدة الى الأتحاد السوفييتي ، طلب مني الصديق الراحل الشهيد مهيب الحيدري أن أبعث له بأنتظام نسخاً من جريدة " ريا تازه " أي " الطريق الجديد " الكوردية ، التي كانت تصدر في" يريفان " عاصمة جمهورية أرمينيا السوفيتية ونسمع عنها كثيراً في أربيل .

وبعد أيام من وصولي الى موسكو أشتركت في الجريدة ، وكنت أتلقفها من صندوق البريد بشوق ولهفة والقي نظرة عجلى على عناوينها الرئيسة قبل أن ابعثها الى الصديق الراحل ، الذي كان ينتظر آخر عدد من الجريدة على أحر من الجمر .

كانت الجريدة بحجم (التابلويد) وتصدر مرتين في الأسبوع بأربع صفحات . ولم تكن تختلف كثيراًعن الصحف السوفيتية الأخرى من حيث توجهاتها الفكرية والأعلامية ، سوى أنها باللغة الكوردية ، ومع ذلك كانت لها نكهة خاصة لأنها كانت الجريدة الكوردية الأولى والوحيدة في الأتحاد السوفييتي.

أول جريدة كوردية رسمية :

صدر العدد الأول من الجريدة في 25 آذار 1930 .في يريفان باللغة الكوردية (الكرمانجية الشمالية) وبالحروف اللاتينية التي وضعها الكاتب الروائي الكوردي الشهير عرب شامو في العام 1929. و تعد " ريا تازه " الجريدة الكوردية الرسمية الوحيدة التى اصدرتها الدولة في تأريخ الصحافة الكوردية ، فقد كانت لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأرمني ومجلس السوفيت الأعلى ومجلس الوزراء في جمهورية أرمينيا الأشتراكية .وكانت الجريدة الرابعة

أن المجتمع الكوردي السوفييتي شهد تطورا اجتماعيا مشهودا ، تمثل في تحرير المرأة وأسهامها الفعال في العمل جنباً الى جنب مع الرجل ومحاربة العادات والتقاليد البالية

التابعة للدولة في أرمينيا الى جانب ثلاث جرائد أخرى تصدر باللغات الأرمنية والروسية والأذربيجانية تحددت مهمات" رياة تازه " في رسالة التحية التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الارمني الى الجريدة والمنشورة في عددها الاول. وخلال الفترة (1930 – 1934) تولى رئاسة تحرير الجريدة بالتعاقب كاتبان أرمنيان يتقنان اللغة الكوردية هما " غراجيا كوجار " - وهو في الاصل أرمني من تركيا –ثم " ارتيون مكرتجيان " .وقد بررت السلطات الارمنية هذا الامر بعدم وجود صحفيين كورد محترفين ومؤهلين لهذا العمل في ذلك الوقت ، ولكن منذ العام 1934 اصبح الكاتب الكوردي " جاردوي غينجو " رئيسا للتحرير ، ولم يكن لهذا التغيير أثر يذكر على نهج الجريدة وسياستها التي كان يرسمها القسم الأيديولوجي في الحزب الشيوعي الأرمني .

نهضة اجتماعية وثقافية :

لم يكن اصدار " ريا تازه " بمعزل عن السياسة التي انتهجها الحزب الشيوعي السوفييتي بالنسبة الى الأقليات القومية ، فقد سبق أصدار الجريدة عدة خطوات في غاية الأهمية منها أفتتاح عدد من المدارس الأبتدائية ومراكز محو الأمية في البلدات والقرى التي تقطنها غالبية كوردية - وكانت الدراسة فيها باللغة الكوردية ، بما فيها الكتب المدرسية التي وضعها المثقفون والكتاب الكورد السوفييت - وتأسيس أول معهد كوردي لأعداد المعلمين ، الذي تخرج فيه العديد من المعلمين الذين أصبحوا فيما بعد كتاباً وشعراء مشهورين .

ويمكن القول اجمالا أن المجتمع الكوردي السوفييتي شهد تطورا اجتماعيا مشهودا ، تمثل في تحرير المرأة وأسهامها الفعال في العمل جنباً الى جنب مع الرجل ومحاربة العادات والتقاليد البالية ، كما شهد بموازاة ذلك نهضة ثقافية ، تجلت على اوضح صورة في ظهور عدد كبير من المبدعين الكورد في شتى مجالات الآداب والفنون ، وصدور عشرات الكتب الفكرية والثقافية باللغة الكوردية سنويا . صحيح ان اولئك الكتاب والشعراء والفنانين لم يخرقوا الخطوط الحمراء للواقعية الأشتراكية ولم يكن بوسعهم تجاوز السياسة المرسومة من قبل الحزب للجبهة الأيديولوجية ، و مع ذلك فأن تلك النتاجات كانت كوردية خالصة تتحدث عن حياة الكورد وتعكس ثقافتهم وتنمي لغتهم وتجمع تراثهم الشعبي في اطار فكري وفلسفي ماركسي .

وبظهور " ريا تازه " أصبح المجال واسعا أمام المثقفين الكورد لنشر نتاجاتهم الأبداعية على صفحاتها أولاً بأول والتواصل مع القراء على نحو واسع ووثيق .

ضغوط تركية :

النهضة الأجتماعية والثقافية الكوردية في مناطق القفقاس القريبة من كوردستان أزعجت الدول التي تتقاسم كوردستان، ليس فقط بسبب تأثير هذه النهضة المباركة على مواطنيها من الكورد - رغم وجود الستار الحديدي وانعزال الكورد السوفييت عن أبناء جلدتهم في الوطن الأم - بل لأن تلك الدول وخصوصاً تركيا الكمالية كانت تعد أي نجاح كوردي تهديداً لأمنها القومي.

القوى العظمى و مسؤوليتها ازاء الجرائم التي ارتكبت بحق الكورد

رزكار نوري شاويس

سيبقى الكورد يملكون حق تحميل المجتمع الدولي (خصوصا الدول صاحبة القوة و القرار) مسؤولية الجرائم اللاانسانية التي ارتكبت بحقهم عبر كل عقود القرن الماضي والتي بلغت ذروة البشاعة في نهاية القرن .

لقد كانوا معرضين للطعن في الظهر باستمرار بسبب سياسات و صراعات تعزيز النفوذ و المصالح بين القوى العظمى ، و من ابرز مشاهد هذا السلوك الغادر ما جرى في اطار اتفاقية الجزائر المشؤومة عام 1975 حيث وجدت القوى العظمى في الحقوق الكوردية و قضيتهم التحررية العادلة (الرشوة) التي ساومت بها ابغض النظم الاستبدادية في الشرق الاوسط لكسب المزيد من الحظوة و النفوذ في المنطقة ، الامر الذي كان من تبعاته تكالب كل القوى العنصرية المعادية للوجود القومي الكوردي بكل امكاناتها و حقدها على هذا الشعب الاعزل و لتمارس بحق ابنائه ابشع اشكال القمع و البطش .

ان اتفاقية الجزائر (التي جلبت الشؤم ليس على العراق و ايران فحسب بل على المنطقة و شعوبها ايضا بكل تفاصيلها و تداعياتها المأساوية) و التي ابرمت بين النظام الشاهنشاهي الايراني المباد و النظام البعثي الصدامي العراقي المقبور و التي مرت مرور الكرام تحت سمع و بصر (اقطاب عالم الحرب الباردة) ؛ ما كانت تبرم لولا مباركة ورضا تلك الاقطاب الجشعة و الطامعة طمعا ازليا في خيرات المنطقة و قيمتها الجيوبولوتيكية و الستراتيجية ، لتكون الاتفاقية بهذا حلقة جديدة من حلقات اللعبة الشيطانية الدولية التي شهدتها جغرافية شرق المتوسط عقب الحرب العالمية الاولى.

ان التطورات المأساوية التي افرزتها اتفاقية الجزائر ازاحت الستار عن روحها الشريرة ، فهي لم تكن عامل استقرار و تهدئة و تفاهم لا على صعيد الدولتين المتفقتين و لا على الصعيد الاقليمي و الدولي ايضا ، انها لم تكن سوى البداية التي مهدت تصاعديا لتوسيع و تعميق بؤر الخلافات و الصراعات و تناميها لعنف هيستيري دموي قادت المنطقة برمتها الى ماهي عليها الان من فوضى و لا استقرار و عداء و تعصب و تفريخ للارهاب .

ان الحرب العراقية الايرانية في ثمانينيات القرن الماضي و التي راح ضحية لميادينها اكثر من (3)ملايين انسان بين قتيل و مفقود و معوق و ما تبع تلك الحرب من حروب مدمرة (حربي الخليج الثانية و الثالثة) عززت و فرضت النفوذ و التواجد الاجنبي في المنطقة و ادت الى تصاعد العنف و الارهاب و العداوات المذهبية و العرقية كثمار لبذور تلك الاتفاقية الخبيثة و لتعكس بكل معانيها و مشاهدها المأساوية جوهر المباديء الميكافيلية التي كان من مريديها (هنري كسينجر) عراب السياسة الخارجية الامريكية في سبعينيات القرن لماضي .

اما ما اصاب كورد كوردستان العراق منها ، فانها كانت اشبه بفتوى شيطانية اباحت دم هذا الشعب المسالم و المظلوم على ارضه و في عقر داره . فارتكب النظامان المقبوران يحركهما حقدهما العنصري المتخلف و المريض ، ما لا يخطر على البال و لا يصدقه العقل من الجرائم المنكرة بحق الانسان الكوردي ، و تطورت هذه الجرائم على مراحل وفق منهاج اسود الى حملات ابادة و تطهير عرقي علنية شاملة ، بدءا من سياسات تعريب المناطق الكوردية و التهجير القسري للسكان و ما عرف بالمناطق المحرمة و تدمير مئات القرى بمزارعها و بساتينها و مصادر المياه و الانتاج فيها و الى ما سميت بحملات الانفال سيئة الصيت و الاعدامات الجماعية التي راح ضحية لها اكثر من (183) الفا من الذكور و الاناث ومن مختلف الاعمار .

صمت المجتمع الدولي ازاء كل هذه الجرائم المنكرة ، شجع النظام البعثي الصدامي على ان يتمادى اكثر و اكثر في جرائمه مستخدما كل ما كان بحوزته او يحصل عليه بسخاء من اسلحة و وسائل قتل و تدمير لابادة كورد العراق ، فبلغ به الامر الى ابادة اكثر من (5000) شخص من اهالي مدينة (حلبجة) وحدها بالغازات السامة ناهيك عن ضحايا اخرين و بالالاف في مناطق اخرى متفرقة في كوردستان العراق .

صحيح ان شعب كوردستان امتلك الارادة النضالية على عبور واحدة من اقسى المحن في تاريخه ، لكن جراحه لاتزال عميقة و سيبقى يعاتب الضمير العالمي لصمته على كل ما جرى .. سيبقى الكوردي يلوم و ينتقد بشدة كل من ساهم بتجهيز و تمكين ماكنة القتل و الابادة الصدامية من تصنيع الاسلحة الكيمياوية التي فتكت بلا رحمة بالالاف من بنيه و بناته الذين كان كل جرمهم انهم كانوا كوردا .

نعم .. ان المجتمع الدولي سيبقى يتحمل جانبا كبيرا من مسؤولية ما اصاب الكورد من قتل و خراب لديارهم و مصادر عيشهم عبر قرن كامل من الزمان .

و نتساءل ..اما ان اوان ان يفكر العالم المتحضر بتأمين الحماية الجدية الكاملة لهذا الشعب الاصيل في وطنه ، و هذه الحماية لا تكون الا بالاسناد الكامل و الصريح لحق و مطلب الكوردي في تقرير مصيره ..

و لا يضيع حق ورائه مطالب ..

النفط والمستقبل الكوردستاني

صبحی ساله‌یی

بداية لابد من القول إن إستخراج النفط وتصديره وبيعه من قبل حكومة إقليم كوردستان (الآن) يعني القبول ببعض المكاسب المحدودة التي لاتقارن الخسائر التي لحقت بالكوردستانيين طوال عقود عديدة من إستخراج نفط كركوك الكوردستانية، وبيعه من قبل الحكومات العراقية المتتالية، واستغلال عائداته في شراء الأسلحة والطائرات التي كانت تستعمل لإبادة الشعب الكوردي والنيل من طموحاته المشروعة.

ولابد من القول إن العراقيين المختلفين في غالبية الأمور يشتركون في قناعة واحدة مفادها ان السياسات الخاطئة للحكومة العراقية الحالية أغرقت المجتمع في مشكلات لا آخر لها، وان التدني الحاد لمستوى المعيشة والحياة سوف يستمر بسبب العواصف التي تهب بفضل الحلول العرجاء التي تطرح للمشكلات التي نعاني منها منذ سنوات، وإن أحدى أهم مشكلات الحكومة العراقية الحالية أنها لا تحاول تنسيق رؤاها وخبراتها وبرامجها في إطار مشترك بدعوى الخصوصية وتباين الاحتياجات المذهبية والقومية، لذلك نراها منكفئة على ذاتها ومنغمسة في همومها ومشكلاتها الداخلية والخارجية معاً، وتنسج على منوال احتياجاتها الآنية وخصوصية البعض، سياساتها التي قد لا تتوافق بالضرورة مع نظرة ومصلحة الآخرين، وتتناقض مع خصوصيات الواقع الجغرافي العراقي ومتطلباته، وتعيش غالباً في حالات منعزلة في الرؤية والقرار، ولا تعرف أن مقتضيات الحكمة السياسية والمصلحة العامة تكمن في توحيد الأهداف في عموم البلاد، رغم أن الظروف لا تتشابه بالضرورة في التفاصيل والمعطيات.

وأي إستقراء لملامح وتجليات السلوك السياسي لهذه الحكومة يؤشر إلى حال الفزع والهواجس والقلق مما يترك الآثار السلبية على طبيعة محاولة معالجاتها السياسية لتقلبات الأزمات، و يؤشر عمق اللاوعي السياسي واللانضج الفكري الذي يحاول أن يحافظ على مصلحة فئة معينة على حساب المصالح الكبيرة والاعتبارات الواسعة. والقرارالخاطىء للمالكي بقطع رواتب موظفي الاقليم، والذي جاء في ذروة التصعيد الانتخابي، وزيادة شروطه التعجيزية أثناء الجولات التفاوضية، دفعت قيادة الاقليم الى التصرف بورقة النفط واستغلال الثروات الطبيعية لسد النقص الحاصل في الميزانية، وبدأت بتصدير النفط الكوردستاني الخام عبر ميناء جيهان التركي، كرد فعل اضطراري، وفي الـ 22 من هذا الشهر تحركت اول ناقلة محملة بالنفط الكوردستاني باتجاه اوربا، وبعد إعلان إقليم كوردستان بيع النفط المستخرج من أراضيه في الأسواق العالمية والتصرف بموارده وفق الدستور، والتصعيد الذي يلاحظ من جانب حكام بغداد تجاه هذا الموضوع، وفشلهم في إدارة الملفات والأزمات السياسية والأمنية والإقتصادية الطاحنة، وبعد أن إستوعب العراقيون إنهم على أعتاب مرحلة جديدة، وفي ظل المعطيات والمستجدات، وأمام المآزق الستراتيجية والتاريخية التي لم يعشها العراقيون من قبل، وعدم تمكنهم بلورة رؤية مشتركة تجاه الواقع الخطير الذي يعيشونه، وإنسداد الأفق أمامهم على المستويات كافة، وسقوط التحالفات السياسية الأساسية السابقة بين الأقطاب، وإنكشاف مراهناتهم وحساباتهم التي تكاد أن تطبق الخناق على التفاصيل الاساسية لحياة المواطنين، ووسط تفهم الأغلبية الساحقة من الشعب، وبأقل قدر من الإعتراض الرسمي والشعبي، هناك تفكير بشأن مستقبل العلاقة بين الكورد وحكومة العراق وإمكانية وضع نهاية لها، في حال عدم إعتبار الكورد شركاء حقيقيين، والتفكير يضغط على أعصاب المواطنين ودوائر صنع القرار معاً مرتبطاً بجدل حول الإتجاه الأنجح لتحقيق المرجو والخيار الأنجع والأقل كلفة ، والسيرعليه لتحقيق الأهداف المرجوة.

تقرير امريكي يتحدث عن كيفية فوز المالكي بولاية ثالثة

فيلي

رأى تقرير امريكي ان حصول رئيس الوزراء نوري المالكي وائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه، على نسبة كبيرة من مقاعد البرلمان المقبل قد يضمن له الحصول على ولاية ثالثة، فيما ربط ذلك بموقف من منافسيه الاخرين.

وقالت صحيفة نيويورك تايمز في تقرير لها، اطلعت عليه "فيلي"، "مثلما كان متوقعا، حصل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات البرلمانية التي جرت الشهر الماضي للمرة الاولى منذ انسحاب القوات الأمريكية في نهاية عام 2011"، مبينة ان ذلك "يضعه في موقف قوي لتأمين مدة ولاية ثالثة كزعيم فعلي للعراق وسيشرع في مفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة".

واردفت الصحيفة، ان "فوز المالكي وائتلافه السياسي الإسلامي الشيعي بعدد وافر من الأصوات، قد تحقق، ولكن هامش الفوز غير كاف ويتوقع المراقبون انه سيواجه معارضة شديدة لنيل ولاية ثالثة من منافسيه الشيعة واثنين من الفصائل المهيمنة الأخرى في العراق يمثلان العرب السنة والكورد"، موضحة انه "سوف يكون من الصعب على السيد المالكي الاطاحة بهم وانه من المتوقع أن تأخذ عملية انشاء الائتلاف الحاكم وقتا طويلا يتواصل لعدة أشهر".

واضافت، ان "الانتصار الواضح للمالكي يدفعه الى محاولة التحدث عن سلامة ستراتيجية حملته العسكرية بصفته الرجل الملائم ليكون في المقدمة لمحاربة تصاعد التمرد السني، برغم ان خطته لطرد المسلحين من محافظة الأنبار قد تعثرت في غرب العراق"، لافتة الى "استيلاء مقاتلي الدولة الإسلامية في العراق و الشام "داعش" على مدينة الفلوجة وغيرها من المناطق على الرغم من الحملة المستمرة من قبل قوات الأمن العراقية ، بما في ذلك قصف المدن والقرى ، لدفعهم للخروج".

وفيما يتعلق بموقف الادارة الامريكية، اضافت الصحيفة انه "في واشنطن ، من المرجح أن ينظر إلى هذا الاخفاق على أنه علامة تبعث على القلق بالنسبة للعراق" منوهة على ان "العديد من كبار المسؤولين الامريكيين كانوا يأملون برؤية المالكي يحقق نتائج ملموسة على هذا الصعيد".

واضافت انه "كان على حكومة الولايات المتحدة التي أعطت دعما حاسما للسيد المالكي عندما أصبح رئيسا للوزراء في عام 2006 ، ومرة أخرى، في عام 2010 ولكن مع كثير من التردد، ان تدرك حقيقة ما يصرح به العديد من المحللين من أن سياسة المالكي قد قسمت البلاد ، بانتهاج اجراءات مثل الاعتقال الجماعي للسنة باسم محاربة الارهاب التي زادت الانقسامات الطائفية و دفعت البلاد الى شفا حرب أهلية أخرى".

وذكّر تقرير الصحيفة ان "المالكي وائتلافه فازبـ 93 مقعدا في البرلمان المكون من 328 مقعدا، أي انه نال أكثر من ثلاثة أمثال صاحب المركز الثاني و ذلك أفضل مما كانت عليه مقاعده في 2010، عندما جاء في المرتبة الثانية بعد ائتلاف الأغلبية السنية التي كان يقودها الشيعي العلماني رئيس الوزراء السابق إياد علاوي"، مشيرا الى ان " ائتلافا شيعيا آخر منافسا للمالكي ، يؤيده رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر تصدر الانتخابات مع ائتلاف القانون وائتلاف المواطن، وان الحكيم والسيد الصدر كليهما يعارضان الولاية الثالثة للمالكي، ومن المتوقع أن يسعيا للحصول على دعم الكورد والعرب السنة للتوحد و تشكيل الحكومة".

ويذكّر تقرير النيويورك تايمز انه "قبل الانتخابات، تحدث دبلوماسي غربي عن فرص المالكي لتحقيق النصر في هذه الانتخابات بالاشارة الى انه سوف ينظر الى أي فوز بأقل من 70 مقعدا على انه فاشل، وان أكثر من 90 مقعدا تضعه في موقف قوي في المنطقة الرمادية بين بين".

واستدرك التقرير "الآن، مع 93 مقعدا ، فان المالكي يسعى للمطالبة

بولاية أخرى في السلطة"، ناقلا عن مستشار المالكي، علي الموسوي قوله في مقابلة"من الواضح ان الشعب لم يصوت فقط للمالكي، ذلك انه صوت أيضا لولاية ثالثة له، وبالتالي فإن الأحزاب السياسية لا يجب أن تقف ضد إرادة الشعب ".

واردفت الصحيفة انه "في الأنبار، التي يهيمن عليها العرب السنة ، كان التصويت قاصرا بسبب العنف ما اثار مخاوف من أن يشعر السنة انهم مستبعدون من العملية"، مستدركة انه " على الرغم من تدني نسبة المشاركة ، فانه بموجب القانون العراقي سوف يحصلون على المقاعد التي حصلوا عليها سابقا نفسها في البرلمان، بغض النظر عن كيفية تصويت كثير من الناس هناك".

واشارت الى ان "الانتخابات لم تخل من مزاعم التزوير ، لكن السلطات قالت ان الانتخابات العراقية شهدت مخالفات طفيفة؛ على الرغم من إلغاء الأصوات من بعض مراكز الاقتراع في بعض المناطق المختلطة" ، منوهة على ما اثاره "مسؤولو السنة من مزاعم بان قوات الامن العراقية والميليشيات الشيعية التي أعادوا تنظيم صفوفها مؤخرا مع بعض الدعم من الحكومة منعت السنة من التصويت".

وابرزت دعوة " صالح المطلك، وهو سني ونائب رئيس الوزراء إلى إجراء تحقيق في تلك المزاعم وقوله "نحن ندعو الأمم المتحدة ومجلس الأمن و المؤسسات الدولية الأخرى كافة لفتح تحقيق دولي حول عملية الاحتيال من الحكومة و ميليشياتها للحصول على نتائج إلى صالحهم".

و اشار تقرير الصحيفة الى ان " العراق يستعد لما يمكن أن يكون مدة طويلة وعنيفة و مشكلات في المفاوضات بين شتى الجماعات السياسية لتشكيل الحكومة الجديدة"، مذكّرا انه " في عام 2010 ، استغرقت عملية تشكيل الحكومة نحو تسعة أشهر".

وسلط التقرير الضوء على "قلق منظمة الأمم المتحدة بشأن تزايد العنف في أعقاب النتائج وحثها المرشحين و مؤيديهم للحفاظ على الروح السلمية والديمقراطية بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات".

يشار الى ان المباحثات الرسمية بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة المقبلة، لم تبدأ حتى الآن؛ انتظارا لإعلان النتائج النهائية و مصادقة المحكمة الاتحادية عليها، فيما يشير المراقبون الى ان الكتل والائتلافات تركز في مباحثاتها و خلافاتها على "شخصنة" الامور، بدلا من طرح البرامج السياسية والاقتصادية، التي يحتاج اليها الناس بعد عشر سنوات من انهيار الامن و تخلف الخدمات وانتشار الفساد المالي والاداري في مؤسسات الدولة.

جواز السفر وهموم العراقيين

علي الزاغيني

جواز السفر هو وثيقة رسمية للسفر تمنحها الدولة للمواطن و من خلال هذه الوثيقة يسمح لحاملها بادخول والمرور خلال الدول الأخرى وتقديم التسهيلات كافة له .

سابقا كان من الصعب جدا ان يحصل العراقيون على جواز السفر بسبب الاجراءات الصعبة التي تفرض على الراغب بالحصول على جواز السفر حتى بعد سقوط النظام السابق كانت هناك صعوبات جمة للحصول على الجواز وذلك للزخم الكبير على مكاتب الجوازات بسبب رغبة الكثير بالسفر او الهجرة خارج الوطن مما جعل البعض يدفع مبالغ طائلة للحصول على تلك الوثيقة الرسمية المهمة , ولكن بالحقيقة ليس المشكلة بحصول البعض على جواز السفر ولكن المرحلة الاهم هي كيف يمكنه ان يحصل على تأشيرة الدخول (الفيزا) الى الدولة التي يرغب بالسفر اليها بسبب الاجراءات الصعبة والمعقدة التي يواجهها المواطن العراقي لدى الكثير من الدول وحتى العربية منها التي جعلت الدخول اليها شيئاً اشبه بالمستحيل وقد تتطلب الحصول على تاشيرة الدخول اسابيع او اشهر وربما يرد الطلب لدواعٍ امنية او طائفية وربما لايسمح له بالدخولً وان منح تاشيرة الدخول فانه يعود ادراجه خائبا بعد ان يرفض دخوله الى هذه الدولة او تلك وهذا بالتاكيد حدث ولا زال يحدث .

مؤخرا ومن خلال احدى القنوات الفضائية شاهدت تقريراً يشير الى جواز السفر العراقي ثاني اسوأ جواز سفر في العالم بعد افغانستان و بالتاكيد ان هذا التقرير لم يـأتِ جزافا هكذا من دون سابق انذار او دراسات , للاسف الشديد ان جواز السفر العراقي للسنة الثانية على التوالي يحتل المرتبة الثانية عالميا والاولى عربيا من حيث كونه اسوأ جواز وهذا بكل تاكيد مخيب للامال ويجعل المواطن العراقي يشعر بالاحباط و عدم ثقته بهذه الوثيقة الرسمية والتي قد يصعب الحصول عليها اذا ما فقدت او سرقت الا بشق الانفس وبعد معاناة طويلة بين اروقة المحاكم ومراكز الشرطة وقد يبتز كثيرا حتى تنتهي هذه القضية بسلام .

نتساءل عن الاسباب التي جعل من هذه الوثيقة الرسمية عديمة الجدوى الى هذا الحد الذي يعاني منها المواطن العراقي في كل مطارات العالم ويبقى في الانتظار ساعات طويلة يعاني منها من مزاجية مسؤول الجوازات والروتين المزعج حتى يسمح له بالدخول بعد ان ينفذ صبره .

ماهو دور وزارة الخارجية والسفارات العراقية امام مثل هكذا حالات حدثت ولا زالت تحدث يوميا للمواطن العراقي في مطارات العالم عندما يبقى ساعات ينتظر دون جدوى لانه يحمل جواز سفر عراقي ,هل ستبقى مكتوفة الايدي ام ستكون لها ردود فعل تجعل من تلك الدول تستقبل المواطن العراقي وتسهل له عملية الدخول اليها كأي مسافر من اي بلد او جنسية كانت .

سوريا و" داعش " والعراق !

سالم مشكور

لا يمكن القول ان الانتخابات الرئاسية السورية قبل يومين هي تكرار - بشكل كامل - لمثيلاتها السابقة سواء في عهد بشار الاسد أو والده الراحل حافظ الاسد. الفرق هو ربما في دوافع أو توجه المواطنين الى المراكز الانتخابية. نستثني من ذلك المناطق الخاضعة للمجموعات المسلحة التي منعت إجراء الانتخابات فيها ونتحدث عن مناطق سيطرة النظام، فالواضح أن السوريين ذاقوا خلال أعوام الأزمة مرارة فقدان الامن، حتى باتت العودة الى الوضع السابق حلماً كبيرا، والحديث عن الديمقراطية وحريات الرأي والتعبير وغيرها ترف لا يفكر فيه سوى السياسيين المعارضين المقيمين خارج بلادهم.

وسواء كان السبب هو الانموذج الذي قدمته المجموعات المسلحة من تخييب الامن وتقديم أنموذج لا يحتمل من الوحشية والظلامية في سوريا ومصر وغيرها، أو ان أجهزة النظام ساهمت في ترسيخ هذه القناعة، فان النتيجة واحدة وهي ان غالبية السوريين باتوا يتوقون الى عودة الوضع كما كان عليه قبل الاحداث. ربما تكون هذه القناعة شكلت جانبا كبيرا من دوافع الترحيب بالانتخابات الرئاسية والمشاركة فيها، وهي في حقيقتها أشبه باستفتاء على الرئيس السوري، وبالتالي تصويت ضد مساعي الاطاحة به بعدما رأوا ان ذلك ليس سوى غطاء لإبقاء الوضع يسير نحو مزيد من الخراب والدمار ربما الى سنوات طويلة، والهدف النهائي تخريب سوريا وتدميرها تماما وليس مجرد الاطاحة بالنظام .

ما شجع الناخبين السوريين على التوجه الى الصناديق والتصويت للاسد، هي رؤيتهم لقواته تستعيد الارض تدريجيا، فيما الفصائل المسلحة تواصل الانحسار بعدما تغيرت المعادلة الدولية - الاقليمية التي تشكل سوريا إحدى ساحات صراعها. لا ننسى هنا الدهاء الكبير الذي تعاملت به أجهزة النظام الامنية، مدعومة بخبراء دول صديقة، مع المجموعات، خصوصا على صعيد اختراقها، وافتعال جبهات قتال بين المجموعات نفسها بهدف إضعافها وحرف إتجاه قتالها، حتى باتت "داعش" مثلا تتجه الى محاربة النصرة، والاخيرة تحارب "داعش" والجبهة الاسلامية المكونة من فصائل أخرى، وهو نجاح يحسب للقيادة السورية التي تستخدم ما بيدها من أسلحة لتفكيك جبهة المعارضة المسلحة المدعومة إقليميا ودوليا.

وعراقيا، كان الموقف الرسمي وجانب كبير من الموقف الشعبي يقف الى جانب سوريا، وضد الحرب عليها. موقف كلف بغداد الكثير من الثمن السياسي. موقف يشكل حقا طبيعيا لها، ليس انطلاقا من حسابات وتوقعات واحتمالات، وإنما بناءً على قراءة واقع منظور، فالمجموعات السورية المسلحة كانت تحمل ذات الافكار والتوجهات لتنظيمات القاعدة التي تستهدف العراق منذ التغيير السياسي فيه سنة 2003، بحجة مقاومة الاحتلال الاميركي بداية، وصولا الى الكشف عن وجه طائفي كالح تحركه دول خليجية وغيرها بدأ باستهداف مكون عراقي، فضلا عن الاستقرار العراقي بوجه عام. وقد اتضح الترابط بين المجموعات السورية والعراقية، بل والتمازج بينها عندما بدأت ما سميت الاعتصامات الاحتجاجية في الرمادي والتي كانت غطاء لدخول هذه المجموعات الى المنطقة والتمركز فيها استعدادا لبدء العمليات ضد العراق. وما أحداث المنطقة الغربية اليوم إلا صورة جلية لما كان سيحدث في العراق كله لو كانت هذه المجموعات نجحت في السيطرة على كل سوريا.موقف العراق الرسمي، والشعبي، ووجود أعداد كبيرة من الافراد المتطوعين للدفاع عن مواقع دينية سورية يستحق لفتة عملية سورية لرد بعض الجميل العراقي. وإذا كانت الاجهزة السورية قد أخطأت سابقا عندما دعمت المجموعات المسلحة وسهلت تدريبها ودخولها الى العراق بذريعة مقاومة الاميركان، فقد آن الاوان الآن لتصحيح ذلك الخطأ فضلا عن رد الجميل العراقي، بأن تتعاون الاجهزة السورية مع الجانب الرسمي العراقي هذه المرة من أجل ضبط الحدود الرخوة من الجانب العراقي، فضلا عن تعاون مخابراتي يمكّن القوات العراقية من اصطياد المسلحين حين دخولهم الاراضي العراقية، خصوصا "داعش" الناشطة في العراق والمخترقة بشدة من الاجهزة السورية، فوجود هؤلاء في العراق يظل أداة يمكن أن ترتد لاحقا على سوريا، فضلا عن عبثها بالأمن العراقي.

غياب الهم الوطني في السلوك الجمعي للمجتمع العراقي

نصير العتابي

تميزت الفترة التي تلت سقوط نظام صدام الذي لا يوجد توصيف دقيق ينطبق على كلياته باخذ جزئيات ومفردات سياسته وادارته البلاد لانه كان نظاما شموليا خاضعا لمزاج الرئيس الذي هو كل شي في ذلك النظام لحد ان يقول نائب رئيس النظام عزة الدوري ودون أي اكتراث وامام وسائل الاعلام مخاطبا صدام ان خطأك افضل من صوابي فاي نظام هذا وما الاثر الذي تركه في نفوس الامة التي كان يذكرها صدام بمناسبة ومن دونها بانها كانت حافية معدمة لا تعرف من النعمة شيئا حتى جاء هو الى الحكم وظل يرددها حتى وهو متوجه الى حبل المشنقة على ما ذكره حينها السيد القاضي منير حداد في حديثه لجريدة الشرق الاوسط عن لحظات اعدام صدام لقد اصر الرجل على هذا الكلام الذي يكذبه واقع الشعب العراقي في اماكن متعددة وربما الحرمان والبيئة الاجتماعية التي كان يعيشها هو واسرته التي حكمت العراق هي التي جعلته يحاول التنكيل بالشعب العراقي اقتصاصا من المعاملة التي كان يلاقيها ونتيجة الحرمان الذي عاشه تميزت تلك الفترة بمظاهر غلب عليها طابع العنف والانفلات من كل القيم التي يتمتع بها الشعب العراقي.. ولعل ظواهر شاذة بعيدة عن سلوك العراقيين كانت من نتاج صراع نفسي مكتوم بين ارهاصات الواقع المفروض سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وبين تطلعات الجماهير نحو دولة يحكمها القانون وتسودها العدالة وتراعى فيها الحريات العامة والخاصة وكان ذاك صراعا مريرا مستمرا استنزف طاقات المجتمع وحولها من ارادة فاعلة الى احباط دائم وشعور مستمر بحالة اللاامل بسبب فلسفة الحكم الشمولي الذي كان قائما , قد تجد تلك المظاهرالمستجدة و الدخيلة تفسيرا عند البعض لكن ما لا يمكن فهمه هو غياب الهم الوطني المستوعب لكل الوطن وجميع اطيافه عن فكر وتفكير شرائح واسعة ومتنوعة من تركيبة المجتمع العراقي وانشغال الجميع بمحاولات التعبير عن الذات والبحث عن موقع في العراق الجديد الذي ارادوه منقسما الى طوائف وقوميات كلها تبحث عن موقع جديد غير التي كانت به وبعيدا عن القواسم الوطنية المشتركة فيا ترى من يتحمل مسؤولية ما جرى وما الدوافع وراء ذلك كله؟ وهل كانت تركيبة المجتمع العراقي تركيبة تقوم على اساس لصق مكونات الشعب ببعضها قسريا كما يحاول البعض ان يثبته من خلال تزوير الواقع التاريخي والتجني عليه بدعوى ان المحافظة على ذلك اللصق ما كانت تتم لولا شمولية انظمة الحكم التي تعاقبت في العراق وافراطها باستعمال القوة ضد كل من يحاول فك عرى ذلك اللصق او ان عوامل اخرى هي التي دفعت الى ذلك تفيد الدراسات الاجتماعية ، بأن مواقف السلوك الجمعي تخضع للتلقائية واللاتخطيط، بمعنى إنها تتسم بالنقص النسبي في التنظيم قياساً بمظاهر السلوك الفردي المنضبط، فضلاً عن إنها تعتمد على التحفيز الداخلي المتبادل بين الأفراد ، والمتميز بسرعة تقبل الإيحاء والمحاكاة ومسايرة سلوك الرهط والخضوع لعقله الجمعي، وبخاصة عندما تسود الجماهير حالة هياج انفعالي ناشئة عن حدوث أو توقع حدوث كارثة أو حدث خطير يمس الجميع، أو عن الاعتقاد بأن أعراف وتقاليد معينة مهددة بالإساءة اليها مع الاشارة الى أن أفراداً عديدين من بين تلك الحشود، ربما يمارسون أشكالاً متنوعة وخروقات عديدة للمبادىء ذاتها التي استفز توقع المساس بها مشاعر الجماهير.

إن الحديث عن السلوك الجمعي لا يعني الإقرار بأنه صفة حتمية لأعضاء الرهط كافة، فربما يحافظ البعض على توازنه الى حد ما، ويتميز في تصرفاته عن الجماعة، إلا أن هذه الاختلافات في السلوك الفردي لا تلاحظ وتضمحل بفعل الحشد. وتلك الحالة بذاتها تسهم في تشجيع الإطاحة بالموانع والنواهي التي تضبط السلوك، مثل الخوف من الانتقام والمساءلة مستقبلاً . كما إن الكثير من الأفعال تجد لنفسها مبررات بفعل الاندماج في الجماعة وسيادة الشائع والمتبع حينها. ومن ناحية أخرى، فإن خاصية التمييز في إطار توجهات السلوك الجمعي تسهم أحياناً في أن يكون للجمهرة زعامة ، إذ بسبب قلة تأثير المنطق والحكمة يكون سلوك الجماعة أكثر تأثراً بصيحة محرض أو منادٍ يؤشر لمخرج من الخطر، أو يوجه لنوعٍ من السلوك، وبخاصة إذا كان لهذا الشخص هالة مسبقة ومكانة في نظر الجماعة ، فسرعان ما تصبح توجيهاته سلوكاً شائعاً عاماً قيد التنفيذ دون أي مراجعة للنيات والأهداف. فقد يوجه هذا الشخص غضب الجماهير نحو فئة أو شخص ما على أساس مخالفة الرأي، أو ربما يحث حشوداً معينة على رفض لائحة من القوانين والقواعد التي تهم الناس، فيستجاب له دون حتى أدنى اطلاع عليها ومسألة زعامة الجمهرة هي الأخرى مسألة نسبية وغير مستقرة كحال الجماهير. فالعديد من حالات الجمهرة تنشأ تلقائياً بفعل موقف مثير

يؤلف بين الافراد، مثلاً: رد فعل جمهرة معينة تجاه الاضطهاد أو هدر حقوق معينة دون زعيم يقودها أو يوجهها، وقد ينهض من بين الصفوف على حين غرة زعيم يحاول تـنظيم صفوفها وتوجيه حركتها. لكن سمة الجمهرة هي عدم الاستقرار لأنها منفعلة متحولة متفاعلة مع احداث آنية قد تتغير ولا تلبث على نحو واحد . فقد ينهض زعيم آخر يضلها عن هداها وربما يسوقها الى حتفها ، وقد يختلط الأمر بينهما فيختفيان فجأة بين الحشد ويبتلعهم التيار وتمسي الجمهرة كما بدأت دون زعيم ولعل ما يميز الانفعالات والعواطف المتأججة وان بدت لاول وهلة انها انية وتلقائية ، لكنها بوصفها معطيات سلوك جمعي، أنها لا تعد وليدة الصدفة أو نتائج سياقات حدث ما كلياً، بل هي نتاج حلة انفعالية ترتبط بماضي الأفراد وتجاربهم في مجتمعهم . فالعديد من الرغبات غير المشبعة والمخاوف والعقد والأفراح والآمال والأحقاد تستتر وتنكمش بفعل العواقب الوخيمة المتوقعة جراء التصريح بها أو التعبير عنها، وتصبح مقيدة أكثر عندما لا يجد الفرد حوله من يشاركه فيها، واذا ما وجدت تلك الكوامن النفسية لها مخرجاً في إطار سلوك جمعي فإنها ستندفع بقوة مضاعفة ناشئة عن تفاعل وتخصيب جميع الانفعالات والعواطف المكبوتة عبر سنوات متعددة من القهر والحرمان ، فضلاً عن تفاعل تلك القوة المحررة مع انفعالات وعواطف الآخرين في الجماعة المنتفضة ، فتكبر دائرة الإنفعال في وسط يغذيها ، ويتعاظم شأنها ويمتد تأثيرها ؛ بمعنى إن عواطف وانفعالات أي فرد في الجماعة يمكن أن تنال من الآخر، والعكس صحيح، فتنقلب بترابطاتها الى فزع ورعب واستفزاز وممارسات غير متوقعة وما الى ذلك من أمور ربما يندم على فعلها الفرد بعد صحوته من حالة الانفعال والهياج.

إن تجارب ومعاناة الفرد المكبوتة عبر سنين حياته لا تستقر في عالمه الداخلي بوصفها أرشيفاً تاريخياً، بل ثمة طاقة نفسية مصاحبة لكل حدث أو تجربة تتداخل فيما بينها وتتفاعل فتعبر عن نفسها بأشكال سلوك جديدة غير مألوفة حتى بالنسبة للفرد ذاته. تلك الطاقة النفسية، ربما تدفع الفرد أحياناً حتى عندما يكون خارج الرهط،أو الجماعة الى الشعور بحاجة ماسة لمشاركة الرهط أفعاله، فالإنسان يكره العزلة المعنوية أكثر من العزلة المادية،والحالات الانفعالية تبتغي لها التأييد، بمعنى إنها تريد أن يتوزعها الناس. فحالات غضبنا مثلاً، لا تجد الطمأنينة إلا إذا لقيت من حكم الغير إقراراً بها، بمعنى محاولة دسها في أذهان السامعين ليصبح الإقرار بها لزاماً على أنها ليست عواطفنا فحسب بل هي حقيقة تصلح للجميع وتلزم الجميع. إن الحالات الانفعالية في السلوك الجماهيري لها عدوى متفاوتة في درجة الحدة، إلا أنه كلما كان المحيط مؤتلفاً معها ومؤيداً لها، وكلما كانت مشاركته فيها واضحة وصريحة، ازداد عنفوان الهيجان، وتحررت الطاقة النفسية بقوة وبتيار عاليين. ومن دون ذلك المحيط، ومن دون تلك المشاركة، لا يحقق الهيجان جميع كوامن إمكاناته الذهنية والحركية.على ذلك فالقاعدة تقول: إن هيجاناتنا تولد ولها تأريخ طويل، وتكبر لتصبح حالة سائدة في بنيوية المجتمع وتكون ثقافة مستحدثة تشطب باقي التقافات وتزرع في نفس الفرد حالة جديدة من التفكير والتعامل مع الواقع دون ان يلتفت الى انها دخيلة على سلوكه المعتاد وهذا ما كان ان يجد له واقعا لولا عمق الشرخ في مكنون النفس الانسانية المحبطة والتي تعيش هواجس الخوف و التي لم تستطع رغم معاناتها من ان تتغلب على حالات الانكسار والاحباط وهذا ما حدث بعد احتلال العراق وسقوط نظام البعث في التاسع من نيسان عام 2003 حيث عبرت الجماهير المحبطة في لحظة لاوعي عن مشاعر الفرح بسقوط النظام الذي اذلها واضطهدها لكن التعبيرعن الفرح بالخلاص بصورة فوضوية استغلتها قوى الاحتلال ومن جاء معها من دول الجوار المتربصة بالعراق لتقتص من شعبه لما اقترفته ايدي النظام السابق بحقها ونجحت في تحويلها الى حالة اخرى غير التعبير عن مشاعر الارتياح من سقوط الرعب انما حولتها الى حالة انفعال سلبية نجم عنها ما عرف تهكما بالحواسم لتصبح الحوسمة ثقافة جديدة سائدة انعكس اثرها على تركيبة وشكل النظام السياسي الذي اعقب نظام صدام واصبحت طبقة الحواسم هي المتسلطة وصار لهذه الطبقة تواجد في كل مفاصل المجتمع العراقي بما فيها الحكومات المتعاقبة وليكون اثر ذلك السلوك وتلك الطبقة على النظام الناشىء الجديد خللا خطير في سلوكية الفرد وطريقة تفكيره واصبحت معالجة هذا الخلل تستلزم التركيز على الثقافة الاجتماعية المهيمنة في تكوين وتكريس ذلك الخلل وجعله واقعا لابد من الرضوح اليه وخصوصا انه نتاج تسيس الظاهرة الدينية التي تشكل الحالة الثقافية الاكثر رسوخا في نفسية المجتمع العراقي والتي لا يخلو مكان من التاثر بها وان كان في كثير من الاحيان تاثرا شكليا غير راسخ في اعماق الوجدان انما هو ايضا تفاعل مع ظاهرة ثقافية مرحلية اوجدتها تعقيدات الصراعات والتجاذبات الفكرية والسياسية التي يحمّلها الفرد العراقي مسؤولية معاناته الطويلة وحرمانه من التمتع بابسط حقوقه كانسان اولا وكمواطن ثانيا بينما وجد في الاطروحة الدينية علو مقام الانسان , ووجد ان العودة الى الاسلام يكون هو الحل الحقيقي لكل مشاكله فتلقف مشروع قوى الاسلام السياسي دون ان يميز بين ما هو ديني حقيقي وما هو ادعاء بانه نهج اسلامي حقيقي , فاختار الثاني باعتباره وسيلة الخلاص الشرعي المنضبطة بضوابط المنظومة الاسلامية المتكاملة ورغم هذا كله لم تكن الحالة الدينية المستغلة سياسيا العامل المؤثر الوحيد بل هناك العامل الموازي لها في التاثير وهو العامل القبلي او العشائري والذي شكل مع العامل الديني عنصري الازمة العراقية واسهما معا في ترسيخ الخلل في بناء الدولة العراقية التي اسست على انقاض الدولة السابقة خصوصا بعد قيام التفاهم والمشاركة بين الطرفين على ما شهدته الساحة العراقية , ففي الحالة العراقية لا يستقل العامل الديني في تكريس الحالة التمييزية ، ومن ثم انتاج العنف بين الفئات المختلفة، بقدر ما ان العامل الاجتماعي يبدو اكثر استقلالا، خاصة وهو يكرس النظام العشائري ويساعد على ابقائه منتشرا في الاعم الاغلب من محافظات العراق ، ولا يخفى أن معدلات التوتر تبدو قابلة للتصاعد كلما كانت المنطقة عشائرية اكثر، حيث ان القيم التي تدعم التوتر في معظمها قيم عشائرية، اما العامل الديني المتمثل بالصحوة الاسلامية للمجتمع فان دوره مثل سببا في هذه الحالة، حيث تم تسخيره من قبل عوامل الثقافة الدينية ورموزها الفاعلة من اجل اضفاء الشرعية على التوجهات التي تمليها المصالح ، سواء كانت عشائرية ام طائفية او حتى مناطقية. هكذا يصبح لزاما علينا ان نمنع استغلال العشيرة من قبل سياسي الدين او من سيس الدين وايقاف مشروعهم لتحويل العشيرة الى المؤسسة الاكثر عرقلة لعملية بناء مجتمع مدني حقيقي من خلال اضفاء الشرعية على ما هو قائم من تغليب لقانون العشيرة وجعله السند لحماية المخطئين من ابناء العشيرة وجعله سلطة عليا تمنع من تطبيق القانون وتؤسس لدولة يسودها الفساد المالي والاداري دون وازع ولا رادع , وافشوا في المجتمع ظاهرة خرق القانون وعدم احترامه , لتكون ثقافة الفوضى ثقافة مكملة لثقافة الحواسم , وبعد هذا يبدو لي ان انهيار نظام الحكم السابق وعدم تخطيط الامريكان لما بعد سقوط النظام واحتلال العراق بطريقة لم تفهم جيدا او انها تعمدت الا تفهم سلوكية الفرد العراقي وانعكاسات صراعه النفسي الذي دام طيلة عقود تربت خلالها اجيال على ثقافة مؤدلجة تملك وسائل التاثير لا لحرفية عالية بل لانها الوحيدة التي كانت تعمل في الساحة العراقية ولم تفهم العقلية الامريكية المهووسة بالرامبوية محيط العراق الخارجي وطبيعة العلاقة معه ونوع التداخلات والمشاكل مع هذا المحيط الذي تمتد المشاكل مع بعض اطرافه الى اعماق تاريخية بعيدة هذان العاملان اوجدا ظروفا هيات لمكونات مجتمعية عراقية البيئة المناسبة لايجاد سلوك جمعي اتسم بالعنف وبالابتعاد عن الهم الوطني وتحويل كل الاهتمام الى هموم ثانوية وضيقة تحولت من صراع طائفي دموي عام 2005 ـ 2008 الى حالة من اللاثقة بين مكونات المجتمع العراقي وترسيخ المفهوم الطائفي باطار رعاية مصالح الطائفة ليتحول السلوك الجمعي العراقي الى سلوك حماية الطائفةعلى خليفة وهم التهديدات من الاخر والانشغال بتلك الهموم بعيدا عن الهم الوطني الذي يمكن من خلاله حماية كل الطوائف وتحقيق العدالة بينها وحفظ وصيانة حقوق جميع الشركاء في الوطن وحفظ امتيازات كل طائفة , كل ذلك من خلال الاستمرار في ابقاء عنصري الازمة فاعلين في التاثير في المجتمع لانتاج سلوك جمعي بعيد عن قيم المنظومة الاجتماعية العراقية المحكومة باطار الدين والقومية والشرقية . لذا لن يكون هذا السلوك المستحدث قادرا على الاستمرار في تفوقه على المنظومة القيمية للمجتمع العراقي رغم كل وسائل الدعم لفرض ديمومته وبسط سطوته .

الحوار ...هو الطريق الى النهوض

عبد الخالق الفلاح

العمل التنافسي ضامنةَ سياسيةَ وفكريةَ بين الاطراف من اجل بيان مواقفها ومبادئها الايديولوجية للجهات المتصارعة ومحترمة اذا خضعت لمقاييس حضارية ومهنية والتقيد بالقيم الاخلاقية للمجتمع وهو حق طبيعيٍ والاختلافات في وجهات النظر كثيراً ما تدل على النمو السياسي والثقافي الذي يتطور من خلال العمل والممارسة ووضع تلك التصورات على مائدة الحوار للوصول الى التفاهمات المشتركة بين المتخاصمين ولاشك انها هي الوسيلة المثلى الوحيدة للتوصل الى الحلول المقتضبة واللازمة للقضايا العالقة واذابة الجليد بين المتحاورين...ومع الاسف ان بعض وسائل الاعلام اصبحت جزءاً من اثارة التوتر في الشارع من اجل السبق الصحفي دون التحقق من صحة وسقم الخبر والكسب المادي فقط بعيداً عن الحرص لوضع الحلول والعلاجات الناضجة التي تساعد على تطورودعم العملية السياسية بدلاً من ان تجعلها تدور في حلقة مفرغة من المحتوى ولاهم لهم إلا تأجيج الشارع وإثارة القلق والغضب.

ان التحشيد عبر وسائل الاعلام يعكس نتائج سلبية اذا ماتمت الاستفادة منها بشكل سلبي، واني هنا لا اقصد جميع الجهات الاعلامية انما هناك من يريد الاطاحة بالمسيرة السياسية وحرفها عن خطها السليم عبر تلك الوسائل المأجورة ...كما ان الديمقراطية تعني حرية الراى والمحافظة على الحقوق ودعم المجتمع للممارسات الصائبة لا ان تطيح بالقيم في المجتمع وتفريغ الديمقراطية من مضامينها الواقعية لاسباب فئوية ضيقة بتفسيرات خاطئة انية تهم مجموعة دون اخرى او تستغل لاغراض شخصية من قبل اصحاب المال للاطاحة بالاخرين...

الديمقراطية تعني التساوي بالحقوق للفرد وفهم الواجبات الملقاة على عاتق افراده وحكم الاغلبية او الاكثرية السياسية والدفاع عن حق الاقلية وطمأنتها على أنها تمارس دورها وحقوقها في هذه المجتمع وأنها غير مهمشة ولا يمارس بحقها الإقصاء ضمن الاطر القانونية وراعية ومدافعة عن مقامها في العيش ضمن جغرافية الوطن وهذا ما ضمنه الدستور العراقي رغم الكثير من السلبيات والثغرات الموجودة فيه...

ان اختيار الحياة الحرة والعيش المشترك بين طوائفه ومكوناته كافة يوجب عليها الالتزام بالدستور ودعم التعايش في ظل وطن اسمه العراق الديمقراطي التعددي يشد ابناؤه على ايدي بعضهم الاخر في صيانة وحماية ارضه وشعبه والابتعاد عن العقلية الشوفينية والطائفية والقومية والدفاع عن المكتسبات وحفظ هوية الاديان واحترام مذاهبه المختلفة ..على الجميع ان يشعر بخطورة الوضع في المنطقة وابعاد البلد من الانزلاقات الحادة والتي تهدد بتفكيك مجتمعنا وبنفس طائفي وقومي ويستوجب التعامل مع الدستور بحكمة ووفق نظام مؤسساتي يحترم الجميع وليس حكومات احزاب لانها هي الكارثة التي تعاني منها العملية السياسية حالياً والتي اثقلت كاهل البلد ...

علينا التفكير بحكومة تخدم المواطن بعيداً عن مصالح الاحزاب وتجسيد السبل الكفيلة بصيانة الحرية والديمقراطية الفتية وخلق الارضية اللازمة لحماية الازدهار الاقتصادي والسياسي والثقافي وتحافظ على وحدة نسيجة المجتمعي بقومياته واديانه وطوائفه ومذاهبه مهما اختلفت تسمياتها وحماية العلاقات المتعالية بين اطرافه والقراءة الصحيحة للواقع ومعرفة حس الشارع العراقي الاصيل بعيداً عن الحط من مقدراته والارتقاء الى مستوى المسؤولية الجادة لمعالجة الاوضاع المتردية ووضع الحلول الكفيلة لحلها...

اننا مقبلون على حوارات من اجل تشكيل الحكومة القادمة فيجب ان تكون بناءة والتعقل والنظرة برؤية سليمة وثاقبة بعيدةً عن التعصب واعتماد معايير الكفاءة والخبرة والنزاهة والقدرةَ على الخدمة في اختيار المسؤولين والوزراء ومعاونيهم والسعي اولاً الى حل العقد التي تشهدها العملية فيمكن تأمين البوابات للخروج من تلك المشاكل وفق لما املاه علينا الدستور والاستحقاقات الانتخابية وهو الفيصل الذي اختارته الجماهير من خلال صناديق الاقتراع واللقاءات الجانبية هي من الخطوات المقدمة لتذويب الجليد وتقليل الهوة بين الاطراف وتقريب وجهات النظر وترميم مسالك الطرق الوعرة والرخوة وتقوية اسس البناء المستقبلي للدولة الناهضة وهو حلم الجميع.

ان بعض وسائل الاعلام اصبحت جزءاً من اثارة التوتر في الشارع من اجل السبق الصحفي دون التحقق من صحة وسقم الخبر والكسب المادي فقط بعيداً عن الحرص لوضع الحلول والعلاجات الناضجة التي تساعد على تطور ودعم العملية السياسية .

نزار حيدر

الاولى: هي إرادة الناخب الذي رسم بصوته الذي أدلى به يوم الانتخابات، المعالم العامة لمؤسسات الدولة العراقية التي ستنبثق عن مجلس النواب الجديد.

انه اثبت شجاعة فائقة عندما قرر المشاركة في الانتخابات على الرغم من كل التحديات الكبيرة والعظيمة، وعلى الرغم من كل حملات التضليل والإرهاب والإرعاب التي مارسها أعداء العراق الجديد.

انها إرادة حقيقية بلا شك، ولكنها ليست كل شيء، فصندوق الاقتراع، في العملية الديمقراطية في العراق تحديدا، لا تعتمد على هذه الإرادة، وإنما هناك إرادة اخرى بهذا الصدد وهي إرادة النواب والكتل البرلمانية التي تتشكل، سواء قبل او بعد الانتخابات.

كنت اتمنى ان تكون إرادة الناخب هي الإرادة الوحيدة التي تتحكم في سير العملية الديمقراطية واتجاهاتها العامة، لو ان السياسيين، وتحديدا ائتلاف دولة القانون، لم يلجأ، في المرة السابقة، الى المحكمة الدستورية لتفسر له عبارة (الكتلة النيابية الأكثر عددا) الواردة في المادة (٧٦) من الدستور، كونها التي تتشكل تحت قبة البرلمان، وليست التي ينتجها صندوق الاقتراع بشكل مباشر، لكنا اليوم قد قطعنا شوطا متقدما في تحديد الكتلة المسؤولة دستوريا عن تقديم مرشحها لرئاسة مجلس الوزراء.

على الجميع ان يحترم هذه الإرادة، على الرغم من كل ما قيل ويقال عن مجريات العملية الانتخابية بشكل عام.

الثانية: هي الإرادة الدستورية التي تمثلت، كما قلت للتو، في تفسير القضاء لمفهوم الكتلة النيابية الأكبر.

ان هذه الإرادة محترمة على الرغم من انها أفرغت الأرقام من محتوياتها، فلم يعد لحصول الكتل السياسية على عدد المقاعد في يوم التصويت اي معنى، لازالت لم تعد تمثل الإرادة الدستورية المعنية بتشكيل الحكومة.

لقد منح التفسير القانوني للمادة الدستورية رقم (٧٦) الحق لأية كتلة برلمانية في السعي للتحالف مع بقية الكتل لتشكيل الكتلة النيابية الاكثر عددا، بغض النظر عن النتائج المباشرة التي ينتجها صندوق الاقتراع، ولذلك، فان حق تشكيل التحالفات النيابية تحت قبة البرلمان، هو حق دستوري مكفول للجميع، وهو لا يقتصر على كتلة دون اخرى، وان على الجميع احترامه بالتساوي للآخرين كما يحترمه او يتمناه لنفسه، بعيدا عن الاصطفافات الطائفية او العنصرية، وكذلك بعيدا عن لغة التسقيط والتخوين والطعن بالولاءات.

ان النتائج اثبتت عدم قدرة اي من الكتل على الحصول على الأغلبية المطلقة التي تمنحها (حقاً دستوريا مريحا) في تقديم مرشحها لتشكيل الحكومة، فأكبر الكتل لم يتجاوز فوزها (٢٧٪) فقط من مجموع عدد مقاعد مجلس النواب القادم، ما يعني ان بين جميع الكتل منفردة وبين نسل الأغلبية المطلقة بعد المشرقين، ولذلك فان على الجميع احترام الكتل التي ستشكل الكتلة النيابة الأكثر عددا تحت قبة البرلمان، أيا كانت هذه الكتل، وعدم عرقلة مساعيها الرامية الى تقديم مرشحها لرئاسة مجلس الوزراء.

ولقد تبلور، حتى الان، مشروعان لتشكيل الكتلة النيابية الأكثر عددا، الاول هو الذي يقوده (ائتلاف دولة القانون) والذي يقوم على أساس تجميع أشلاء عدة كتل من هنا وهناك للوصول الى العدد المطلوب من المقاعد، والثاني، الذي تقوده بقية مكونات (التحالف الوطني) والذي يقوم على أساس تجميع القوى الاساسية القوية لتشكيل الكتلة النيابية الاكثر عددا، وفي كلتا الحالتين، فان الهدف من المشروعين هو تشكيل مجلس النواب الجديد على أساس أغلبية تشكل الحكومة وأقلية معارضة، الاولى التي تضمن نسبة (٥٠+١) وأكثر، والثانية التي ستتشكل من نسبة (٥٠-١) فما دون، وان على الجميع احترام اي من المشروعين اذا ما نجح في إنجاز مهمته، خاصة (القانون) الذي اعتمد في مشروعه الانتخابي على تسويق فكرة (حكومة الأغلبية السياسية) فان عليه ان يقبل بأداء دور المعارضة تحت قبة البرلمان اذا ما فشل في إنجاز مشروعه، خاصة وانه الأقدر على لعب هذا الدور بسبب تراكمات الخبرة التي اكتسبها جراء تجاذبات العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية على مدى الدورتين الدستوريتين الماضيتين.

الثالثة: هي إرادة الشارع العراقي الذي يتطلع الى التغيير، ليس في الوجوه والأسماء والمسميات فحسب، وإنما في الإرادات والخطط والاتجاهات والبرامج.

يجب على من حجز مقعدا تحت قبة البرلمان ان يأخذ بنظر الاعتبار هذه الإرادة الشعبية التي عبر عنها الشارع العراقي على لسان اكثر من جهة، وعلى رأسها المرجعية الدينية والمثقفين ومنظمات المجتمع المدني وغيرها من القوى المجتمعية الفاعلة التي تعبر عن إرادة الشارع العراقي الى حد كبير.

ان على مجلس النواب الجديد ان يتعلم من تجربة الدورتين النيابيتين السابقتين لإنجاز التغيير المرتقب، وإلا فان استصحاب الحالة السابقة للسنوات الأربع القادمة، يعد مضيعة للوقت والجهد والطاقات، وكذلك، مضيعة للجهد العظيم الذي بذله الناخب العراقي للمشاركة في العملية الانتخابية، فضلا عن انه يهدد الديمقراطية وأدواتها ويطعن بمصداقيتها ويفرّغها من جوهرها.

ان على مجلس النواب الا يتعامل مع الأرقام المجردة ابدا، وإنما عليه ان يتعامل مع الوقائع والإرادات، وعلى رأسها الإرادة الوطنية التي يجب ان يصطف الى جانبها كل العراقيين، والسياسيين تحديدا، للقضاء، او على الأقل، للتقليل من الإرادات (الدينية والمذهبية والإثنية والمناطقية) وكذلك الإرادات الإقليمية والدولية، والا فسيعود العراق الى المربع الاول، فيتشكل على أساس الإرادات الثانوية المدفوعة والمدعومة بالارادات الإقليمية والدولية، وهذا ما يعرض البلاد والتجربة الديمقراطية والنظام السياسي الى خطر كبير.

العراق..

أربعة مدنيين خطوة إلى الأمام

رشيد الخيّون

لم أقفز على الواقع المعاش وأتوقع فوزاً ساحقاً للتيار المدني، فقد ظل العدد الذي قدرته بفوز مناسب لهذا التَّيار يتراوح بين أربعة إلى خمسة مقاعد لا أكثر، ولم أُوخذ بالتقديرات التي تحدثت عن توقع فوز بالعشرين إلى الثَّلاثين مقعداً. فهذا العدد، ثلاثة رجال وامرأة، وفقاً للواقع العِراقي الرَّاهن أحسبه أنموذجاً.

لذا لم أُفاجأ بهذه النِّسبة، ولا بنسبة الإسلاميين الفائزين. كذلك كان تراجع أعضاء مِن حزب الدَّعوة الإسلامية، وخروجهم مِن البرلمان، متوقعاً، فمَن يرى الدِّعاية الانتخابية الضخمة للأقرباء والأصهار يطمئن بأن النتائج أتت موافقة للمقدمات.لا يهمنا مِن أية جهة أتى هؤلاء المدنيون، مِن يسار أو يمين أو وسط، بقدر ما يهمنا موضع القدم في البرلمان، مِن خارج التَّيار الإسلامي، سواء كان سُنياً أو شيعياً وتحت عنوان "التَّيار المدني".

فاقتحام البرلمان مِن قِبل مواطنين عُزل مِن دعاية انتخابية وادعاءات طائفية ودينية، يُعد شبه معجزة. فماذا يملك هؤلاء أكثر مِن صفحات "الفيسبوك" وقليل مِن حسابات "تويتر"، غير النَّشطة داخل العِراق، وإيميلات المعارف والأصحاب، مقابل ما عند الآخرين مِن رايات الدين الطائفة والمال الفائض.

إنها معجزة انتخابية أن يصعد هؤلاء إلى البرلمان العِراقي بلا فضائية، وبلا موكب حسيني، وبلا منبر مسجد أو حُسينية، وبلا عمائم أو ولائم! ماذا عند هؤلاء الأربعة يقدمونه كي يجلبوا ألوف الأصوات المؤهلة لتجاوز عتبة البرلمان؟ كيف عبروا عن أنفسهم، مقابل إمكانيات الميزانية العراقية، وقد وصلت إلى مئة وخمسين مليار دولار لا دينار؟ بماذا يقنعون الناخب مقابل الآلة الحكوميَّة، وقد ضمنت أكثر مِن مليون صوتاً، هي أصوات القوات المسلحة، فالسبعمائة ألف التي فاز بها نوري المالكي، لو كُشف عنها، لظهر أن جلها مِن الجيش والشرطة، ومعلوم ماذا تعني الأوامر والحوافز العسكرية، ولو حصل أن حُجب عن القوات المسلحة التصويت مثلما حصل بمصر لظهر واقع الحال.

هل لدى الأربعة، وهم الفائزون مِن التَّيار المدني، أراضٍ كي يوزعونها على النَّاخبين؟ أم هل لديهم وظائف يختم بإنجازها الأصهار والأقارب؟

ناهيك عن تأثير السُّلطة في النفوس، والتي تُبث بعدد مِن الفضائيات، ومنها الفضائية التي مازلت تُقدم نفسها على أنها للعراقيين كافة، ويُصرف عليها مِن بيت المال.اعتبر فوز الأربعة مِن التَّيار المدني نجاحاً باهراً، وأقيس ذلك على واقع العِراق، الذي تهيمن عليه الخرافة والشَّعوذة، وخطاب أن المعركة مازالت قائمة بين الحسين ويزيد، وخطاب المواجهة الطائفية، وعسلها المسموم السائل في الأفواه، فهو شعار مازال جذاباً يستهوي البسطاء، الذين لم يصحوا بعد مِن ذهولهم مما حدث ويحدث. لا غريب ولا عجيب فوز الذي قدم نفسه مختار العصر، مِن دون أن يقف قاضٍ أو مؤتمن على الدستور ويعترض على هذا التشبيه، الذي يُعمي العقول ويُذكي الثارات؟لكنَّ الغريب والعجيب والمدهش حقاً أن يصعد إلى البرلمان العراقي، وسط هذه اللفائف (العمائم) المعتمرة فوق الرؤوس وفي الصدور، أربعة مِن التيار المدني، أقصد أنهم قدموا أنفسهم ممثلين عن طُلاب الدَّولة المدنية، إنها وقفة تستحق الاعجاب أن تجد بالعراق، على الرَّغم، مِن دوي الخطاب الدِّيني والطَّائفي، الألوف ممَن خرجوا على هذا الخطاب، بعد أن جربوا الإسلاميين ومنطقهم الطَّائفي. فالحالة تشبه ما صوره الشَّاعر في شأن وجداني، وهو أبو نواس (ت 198 هـ)، عندما قال: "حامل الهوى تَعبُ/ يستخفه الطَّربُ/ إن بكى يحقُ له/ ليس ما به لَعبُ/ تضحكين لاهيَّة/ والمحبُ ينتحبُ/ تعجبين مِن سقمي/ وصحتي هي العجبُ"(سير أعلام النُّبلاء).الشَّاهد مِن هذا القصيد البيت الأخير. فهناك مَن يعجب لفوز هذا العدد النزير، مِن تيار يحسبون عليه أنه بدأ منذ العشرينيات بالعراق! وأنا أقول، بعد النَّظر في الواقع العراقي والنظر في الوجوه القابضة على السُّلطة ومنافسيها الكبار أيضاً، وما بيدها مِن مال وسلاح، وما معها مِن دول عِظام، وما يحرسها مِن ميلشيات، في السر والعلن، إن الفوز هو العجبُ.بطبيعة الحال، لا أُلغي وجود مدنيين، غير خُلصاء للفكر السِّياسي الديني، داخل الأحزاب والتكتلات الدِّينية، فهناك جماعات وأحزاب وشخصيات تمثل مشاريعها، لكنها لا تمثل ما نشخصه بالتيار المدني المفلس مِن المال والسلاح والسلطة، ومِن أي صلات دولية أو إقليمية، فلو كانت هذه الصِّلات موجودة لظهرت في الدِّعاية الانتخابية جلية، فالمال والجاه لا يخفيان. تلك هي نشوتي مِن نتائج الانتخابات، أن ألوفاً تقف مع مشروع الدَّولة الوطنية، أو مع دولة المواطنة، التي هتكها الإسلاميون بطائفيتهم، والأخيرة ليست حقيقية إنما بضاعة أو وسيلة لاغتنام الغنيمة.صحيح أن العدد كان نزيراً جداً، وصحيح أن المراهنة على هؤلاء

الأربعة مِن أن يبقوا مدنيين لفترة أربع سنوات قادمة، تبدو غير منطقية، لكنَّ ألوف تقدمت وراهنت على الرَّغم مِن بؤس الحال. فقد قُمع الصَّوت الذي ارتفع داخل البرلمان ضد الفساد، قُمع بالاجتثاث، وجرت المحاولة باجتثاث أحد الأربعة، والزَّمن والسلطة والحسين المرفوع رايَّة، ضدهم، ومع ذلك دخلوا البرلمان. عندما أقول الحُسين أعني به المرتهن في مواكب هؤلاء المتاجرين. هؤلاء الذين يُحق عليهم القول المنسوب للقاضي عبد الله بن شبرمة الكوفي (ت 144 هـ): "رأيتُ فقه رجالٍ في قلانسهم/ وفي ثيابهم الفحشاء والرِّيب"(الزَّمخشري، ربيع الأبرار وأخبار الأخيار)، وهل هناك فحشاء أكثر مِن نهب المال، وقتل الحلم بالديمقراطيَّة، مِن إفساد القضاء، وإقصاء أهل المعرفة والنَّزاهة؟

أقول للذين انتخبوا هؤلاء الأربعة، باسم التيار المدني لا بأسمائهم، وهم في دعايتهم الانتخابية كانوا فقراء مدقعين، قدمتم الكثير وقليلكم، في هذه السنوات الحالكة مِن تاريخ العِراق، المعمية بالخرافة والجهل وضياع الضمائر، "لا يُقال له قليل". لا تظنون أن الاستشهاد بالبيت: "قليل منك يكفيني/ ولكنَّ قليلك لا يقال له قليل"، فيه هجاء لهذا الشَّعب المبتلى إنما هو المدح بعينه، فما تعرض له هذا الشَّعب مِن هزات، سابقة ولاحقة، وبينه ألوف تحلم بدولة مدنية، يعني أنه مازال حيَّاً.

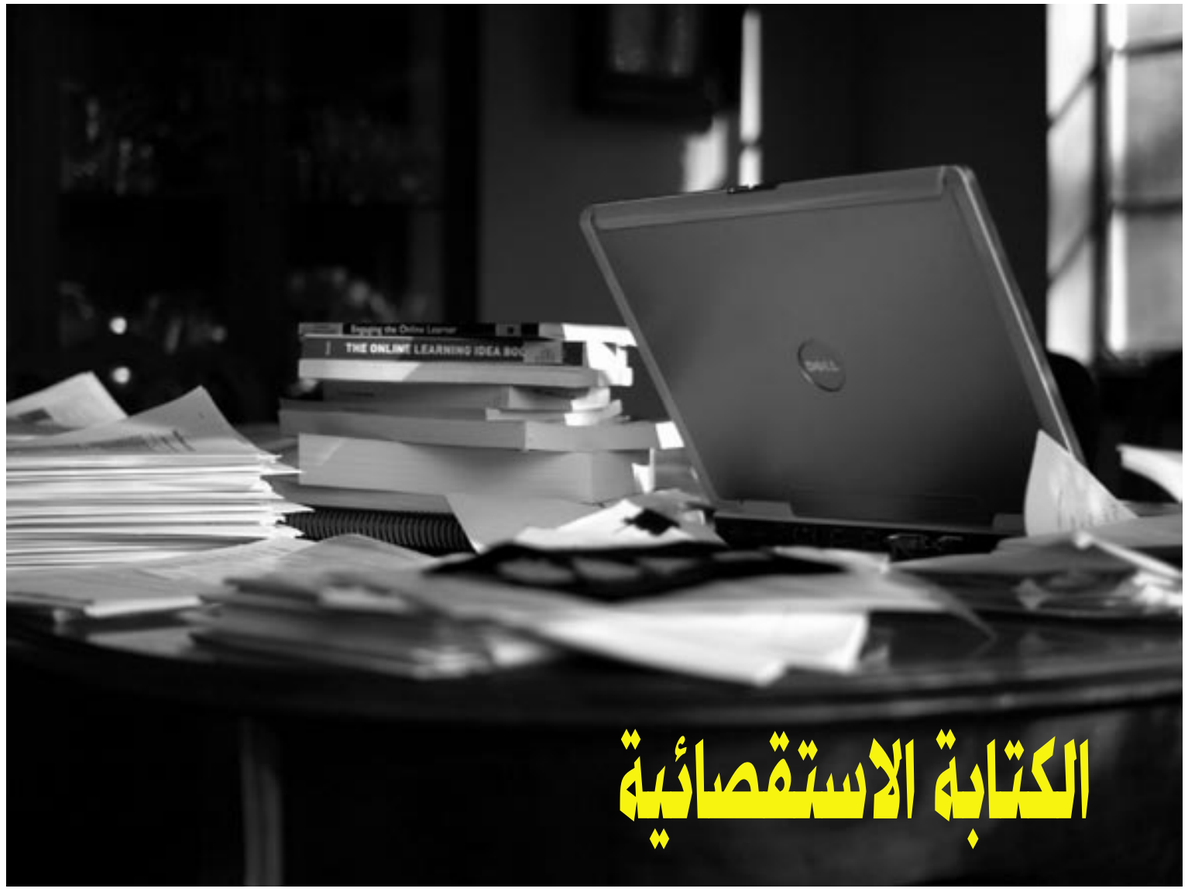

ستار عباس

قد يبدو العنوان غريب بعض الشيء وخارج عن دائرة الانسياق الأكاديمي, ولكن لا يختلف اثنان بان الديمقراطية في العراق بدأت ومازالت عرجاء وتتعكز على الهويات الفرعية تاركة الهوية الوطنية الجامعة وهذا الانكسار مسؤولية الجميع, بما فيهم الكتاب ,فبالإمكان تلافي الخطأ والكشف عن الفاسد قبل الوصول الى هدفه .

واليوم الخطاب السياسي وعلى الكثير من المنابر يصدح بالوطنية والشعب وبناء الدولة على أسس ديمقراطية وخدمات,شعارات فضفاضة لم نجد لها تطبيق على الأرض عبر السنوات العشر السابقة,

بالإضافة الى أن جميع الأحزاب لا تستسيغ لعب دور المعارضة البرلمانية وهذا هو ديدن الأنظمة العربية ونواميسها السياسية ,وهذه إشارة واضحة للبحث عن مساحة واسعة من السلطة(التنفيذية) لذلك نرى بعض الكتاب يبحثون عن الوجوه القادرة على لعب دور المعارضة في البرلمان لدعمها لتكون مشاركة فاعلة في بناء منظومة سياسية متحضرة تؤمن بالمعارضة البرلمانية وهذا البحث يحتاج الى بيئة توفر الحرية في الحصول على المعلومة وتدعم العمل الاستقصائي ,العمل الإعلامي اليوم بأمس الحاجة الى وجود منظومة قانونية ومشاركة فعلية من المؤسسات لرفع المحددات التي تكبل عمل الكتاب(الباحث عن الحقيقة) والتي تحدد مساحات الحرية التي يعمل بها لتجعله بمنأى عن طائلة القانون وتوفر له الضمانات الكافية.

ففي ثنايا شارع المتنبي وفي كل المحافل الثقافية والاجتماعية التي كانت تعمل في ذروة التنافس للانتخابات البرلمانية العراقية, تستوقفك الكثير من المحطات وعليك ان تختار المهم والاهم والزمان والمكان للكتابة لتنأى بنفسك من اتهامات الدعاية الانتخابية,

وتلعب دور المروج الوطني من خلال الكتابة , وقد تم رصد الكثير من الأسماء التي كانت تنادي بالمعارضة والعمل عليها ولكن تنقص وسائل الإعلام الاستقصاء والمعرفة للتاريخ تلك الشخصيات وخلفياتها والاستفادة من أخطاء التجربة السابقة,وكيف كان لغياب المعلومة الاستقصائية عن بعض الشخصيات,

وكيف استغلت هذا الفراغ وتسلقت للسلطة, صعود بعض الشخصيات التي يشوب تاريخها الكثير من الغموض وأخرى جاءت بالأساس من بيئات فاسدة كتزوير مستمسكات او شهادة وتطاولت على المال العام وساعدت على نشر الفساد,وهذا ما نشر في مواقع المؤسسات الرقابية, فلو كانت هناك مشاركة للعمل الاستقصائي لما وصول هؤلاء للسلطة والعبث بمقدرات الشعب وتأخير عمل الدولة,

الديمقراطية ليست انتخابات وصناديق اقتراع وينتهي الأمر أنما هي صيرورة تعبر عن نفسها تتجدد يوميا ببوادر يكون فيها الإعلامي قريباً ومراقباً لتحركات المسؤول.

جريمة التسفير و"حق الاندماج" للكورد الفيليين

سجاد سالم حسين

يشير التاريخ الى ان اول عملية تسفير تمت بحق الكورد اللور في عهد الدولة المظفرية (756هـ-795 هـ) في بلاد فارس حين استولى الشاه منصور المظفري على لورستان الكبرى وأخرج الاتابك "نسبة الى الدولة الاتابكية التي حكمت لورستان الكبرى انذاك" احمد بن بشنك وقام بعدها بابعاد الفي اسرة لورية الى بلاد فارس وكانت تلك اول عملية منظمة تبعتها عدة عمليات في عهد الدولة القاجارية والصفوية والعثمانية ، فقد عانى الكورد من حملات قاسية شهدت كل اشكال القمع ضدهم وتبقى العلامة البارزة للظلم هو الاصرار على ترحيلهم القسري خارج الاراضي التاريخية لكوردستان ،في التاريخ الحديث وفي الدولة العراقية كانت الحملة اشد واقسى فخلال فترة زمنية قصيرة نسبيا تقارب الاربعة عقود شهد العراق ثلاث حملات منظمة لتسفير الكورد الفيليين فخلال العهد الملكي قامت السلطات انذاك بتسفير الالاف من منطقة مندلي واطرافها الى الجانب الاخر من الحدود(ايران) والحملة الثانية كانت بين عامي 1970-1979 وتم خلالها تسفير اكثر من سبعين الف مواطن عراقي كوردي فيلي الى ايران ومع تسلم صدام حسين الحكم في العراق وبداية الحرب العراقية الايرانية ابتدأت منذ نيسان 1980 الحملة الثالثة وهي اقسى حملة تتعرض لها شريحة الكورد الفيليين تستهدف تصفية وجودها القومي في العراق وسلخهم عن اراضيهم وانتزاع ممتلكاتهم بالقوة واعدام ابنائهم من الشباب ويعود ذلك الى الادوار المهمة التي اضطلع بها الكورد الفيليون في الحركات الوطنية والتقدمية والقومية والاسلامية وكانوا جزءا فاعلا فيها وفي معظم الانتفاضات الشعبية وشهدت مناطقهم مقاومة عنيفة دفاعا عن الجمهورية الاولى (جمهورية عبد الكريم قاسم) اضافة الى الدور البارز للكورد الفيليين في الاقتصاد العراقي ولا يخفى الدور المشبوه للنظام البعثي انذاك بسعيه لتعريب المناطق الحدودية مع ايران منذ عهد البكر ففي تعداد سكان العراق 1977 كانت نسبة العرب 98% في مناطق مندلي وزرباطية وبدرة والكوت والحي وتصاعدت النسبة في مدن تعد تاريخيا وبشريا كوردية فيلية ،رغم ان مؤشرات التعريب الواسع في هذه المناطق تعود ايضا الى سياسة التضييق القومي انذاك لما هو غير عربي وغير بعثي واخفاء الكورد الفيليين لانتمائهم اتقاء لبطش السلطات الحاكمة انذاك او تشويه النظام للحقائق وتغليب رؤاه

على الوجود الفعلي لباقي القوميات ولنا ان نستنتج ذلك من التعداد اللاحق للسكان (تعداد1987) الذي يحصي 13 نسمة من الكورد في مندلي ! علما ان المراقبة الدولية شرط اساس لمقبولية نتائج اي احصاء سكاني خصوصا في الدول القابعة تحت انظمة غير ديمقراطية .

ترافق مع حملات الاعدام والتسفير صدور تشريعات (قرقوشية) من مجلس قيادة الثورة العراق انذاك وتعتبر من اكثر التشريعات بدائية ودموية وعنصرية لم يلاحظ لها مثيل في التاريخ الحديث ،فهي تترادف مع تشريعات وجدت في تنقيبات اثرية كانت تمثل طفولة البشرية حيث يقرها الحاكم بناء على مزاجه او انتقاما او تشريعاً متوافقاً مع نفسيته تبرز عقده ونواقصه بين سطوره ومن ابرز تلك التشريعات كانت :

-1 قرار 666 في 5/7/ 1980: في نص القرار مرونة تتيح للنظام تحقيق رغباته بمزاجية وانتقائية لاسقاط الجنسية العراقية عن "كل عراقي من اصل اجنبي تبين عدم ولائه للوطن والشعب والاهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة" وما هو المعيار في هذا الولاء ؟ لم يكن سوى حزب البعث وايديولوجيته التي تعتبر افكارا مستنسخة للتطهير العراقي عن الانظمة الفاشية والنازية .كما اناط القرار لوزير الداخلية صلاحية ابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية ما لم يقتنع بناءا على اسباب كافية بأن بقاءه في العراق امر تستدعيه ضرورة قانونية او قضائية او حفظ حقوق الغير الموثقة رسميا .مسالة ربط الجنسية والتجنس والاقامة بالجانب الامني بدات منذ نشوء الدولة ليتحول هذا الحق المكتسب الطبيعي للانسان عرضة للمصادرة تعسفيا في اي وقت ،فمسالة بقاء المواطن حاملا للجنسية من عدمها مرهون برضا السلطات عنه .

يعتبر الترحيل القسري للمواطنين عن بلدانهم ظاهرة تتكرر لدى الانظمة القمعية وغالبا ما استهدفت مكونا مختلفاً اثنيا او دينيا او مذهبيا او سياسيا بعينه

-2 قرار 180 في 1980/2/3 : تضمن شروطا مشددة لاكتساب الجنسية العراقية وهذا كان بداية القرارات البعثية لغلق الباب أمام طالبي الجنسية من الكورد الفيليين واعطى للوزير الصلاحية في قبول التجنس من عدمه واشترط ان يكون التقديم بعد ستة اشهر من نفاذه والا تعرضوا للطرد ، مشكلة الجنسية قديمة ومزمنة في الدولة العراقية منذ تاسيسها وصدور قانون الجنسية سئ الصيت عام 1924 الذي اعتبرحامل الجنسية العثمانية مواطناً اصيلاً وحامل الجنسية الايرانية مواطن تبعية ليفرق المواطنين درجة اولى وثانية ومعلوم بان الكورد الفيليين لقربهم من الحدود وما تقتضيه احوالهم المعيشية من تنقل في بلادهم "لورستان" الممتدة على جانبي الحدود العراقية الايرانية اضافة الى تهربهم وكثير من العرب من ظلم العثمانيين وحصولهم على الجنسية الايرانية (حاملي هذه الجنسية غير مشمولين بالتجنيد الالزامي في عهد الدولة العثمانية) وما كانت تقوم به ايران الشاهنشاهية انذاك من حملات منتظمة جوالة في المناطق الحدودية لتسجيلهم كمواطنين ايرانيين ومنحهم جنسيتها،وهي وقتها لا تعني الولاء مع بداية تشكل الدول وترسيم الحدود فقد كان غلام حسين خان اخر ولاة بشتكو الامارة الفيلية احد المرشحسن لان يكون ملكا على العراق.

-3 قرار 474 في 1981/4/15 : وهو من ابرز قرارات مجلس قيادة الثورة شذوذا وغرابة فبموجبه يصرف للعراقي المتزوج من ايرانية مبلغا من المال قدره 4000 دينار اذا كان عسكريا و2500 اذا كان مدنيا في حالة طلاقه من زوجته وتسفيرها خارج البلد ! واشترط في قرار لاحق منح المبلغ بعد زواجه من عراقية ! شكلت الاسرة نواة المجتمع وحمايتها اقترن بجميع الانظمة والدساتير وورود عبارة (حماية الاسرة) مصطلح قانوني متفق عليه ، الا النظام السابق الذي اراد بقراره هذا تفكيك الاسرة وتفكيك اهم رابطة تقوم عليها حينما اغرى مواطنيه بنسف العلاقة الزوجية .

-4 بعد سقوط النظام السابق تم الكشف عن برقية سرية لوزارة الداخلية ومثلت خطة عمل وكذلك استهانة بالقانون حينما شطبت كل التشريعات ،البرقية المرقمة 2884 في 1980/4/10 كان السبب في اصدارها "وقوع اخطاء والتباسات من قبل الاجهزة في التسفيرات" .عممت البرقية على الاجهزة الامنية تسفير جميع الايرانيين الموجودين في العراق وغير الحاصلين على شهادة الجنسية وكذلك المتقدمين على التجنس ممن لم يبت بامرهم بعد وعند وجود عائلة بعضهم حاصل على شهادة الجنسية والاخر لا يمتلكها فيعمل حينئذ حسب ماسمته البرقية "مبدأ وحدة العائلة خلف الحدود" .وكلمة الايرانيين المتداولة في كل الرسائل الامنية للدولة العراقية انذاك كان يقصد به الكورد الفيليين وتطور المصطلح بعدها ليشمل شخصيات اسلامية شيعية او احزاب اسلامية شيعية ثم الشيعة عموما .

يعتبر الترحيل القسري للمواطنين عن بلدانهم ظاهرة تتكرر لدى الانظمة القمعية وغالبا ما استهدفت مكونا مختلفاً اثنيا او دينيا او مذهبيا او سياسيا بعينه ، تعرضت لها المواثيق الدولية لحقوق الانسان ومن اكثرها اهمية هو الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948 الذي تضمن مبادئ راسخة في ضمير الانسانية واتفق فقهاء القانون الدولي على الزامية هذه المبادئ ، اي لم تعد مجرد وصايا اخلاقية موجهة للشعوب وانما اكتسبت الزامية من خلال توجه المجتمع الدولي في الفترة الاخيرة لترتيب جزاءات في حال انتهاك احد اطراف المجتمع الدولي لتلك الحقوق الاساسية الواردة فيه رغم الانتقائية في هذا الموضوع وغياب العدالة في الممارسة من خلال تغليب مصلحة الدول العظمى واستخدام حقوق الانسان مادة دعائية لتمرير اهدافها .

فالمادة الاولى من الاعلان اعتبرت "يولد الجميع الناس احرارا متساوين في الكرامة والحقوق" والمادة التاسعة حرمت النفي التعسفي "لا يجوز القبض على اي انسان او حجزه او نفيه تعسفا" وتطرق للجنسية ومشكلة سحبها فقد اعتبرها حقا مكتسبا للانسان فلكل فرد حق التمتع بجنسية ما (م1/15) كما انه لايجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفا او انكار حقه في تغييرها (م2/15).

كما ان قانون المحكمة الجنائية الدوليةالذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة عام 2002 اعتبر الترحيل القسري للسكان جريمة ضد الانسانية (الترحيل القسري لدولة اخرى ولاسباب لايقرها القانون الدولي) وحددت اركان جريمة الترحيل بالتالي (وهي تنطبق تماما مع الممارسة القمعية للنظام السابق وترحيله الكورد الفيليين):

-1 ان يكون الاشخاص المعنيون موجودين بصفة مشروعة في المنطقة التي ابعدوا او نقلوا منها على هذا النحو اضافة الى علم مرتكب الجريمة بالظروف الواقعية التي تثبت مشروعية هذا الوجود (م1/7/ج/ فقرة 1و2) .

-2 ان يرتكب هذا السلوك كجزء من هجوم واسع النطاق او منهجي موجه ضد سكان مدنيين وعلم مرتكب الجريمة ان هذا السلوك هو جزء من هجوم واسع النطاق او منهجي موجه ضد سكان مدنيين او ينوي ان يكون هذا السلوك جزءا من ذلك الهجوم .

بعد سقوط النظام السابق عام 2003 وتغير شكل الدولة ووجود دستور

جديد (شرعي لاول مرة) ورغم نواقصه والخلل في التشريعات العراقية الا انه يوجد افق لقضية استيعاب المسفرين من الكورد الفيليين وهم نسبة كبيرة تفوق المليون شخص حاليا وظهور جيل جديد منهم "الجيل الثاني للمسفرين" في المغترب وغالبيتهم العظمى يسكنون جمهورية ايران وقسم منهم بقي في المخيمات "الاوردكه" تقوم مسؤوؤلية الدولة الان بمعالجة هذا الخلل وانصاف شريحة الكورد الفيليين فظروفهم في ايران كانت صعبة حرمت الاغلبية منهم من التعليم لاضطرارهم لكسب لقمة العيش من خلال ممارسة اعمال مؤقتة وهم عرضة للطرد من العمل وايران فيها نسبة بطالة واقتصادها تطاله الكثير من العقوبات اضافة الى كثافة العاطلين عن العمل وهي مسؤولية اخلاقية وقانوية عظمى تنهض بها الدولة لدمج الاكراد في المجتمع مع ما عرفت به هذه الشريحة من مهارة وتفانٍ خلال وجودها في العراق وعلى الدولة العراقية ان تعمل الآتي :

- من الطبيعي ان تكون تثير عودة المسفرين تنافسا على الموارد والخدمات المقامة وينبغي تحسين مستوى الخدمات الاساسية لمناطقهم وكذلك تحقيق " توازن بينهم وبين بقية الشرائح ولا يعني ذلك الانتقاص من حقوق الغير وانما تمكين الكورد في مجالات الحياة ورفع مستوى كفاءتهم واتاحة التعليم امامهم وايجاد السبل
لتعويضهم عن الحرمان من التعليم الذي طالهم في المغترب

- اثبتت تجارب الدول بان افضل فرص العودة هي التي يتم فيها خلق عوامل جذب من خلال تحسين الخدمات الاساسية وخلق فرص جديدة لكسب الرزق وارساء القانون والنظام خوفا من اي مشاكل قد تواجههم عند العودة .

- اعتماد نظام ميسر لاسترداد المالكية وقلنا سابقا بانه من الافضل تشكيل هيئة ادارية تقوم باسترداد الملكية للكورد الفيليين وتعويضهم في الاحوال الثابتة قانونا دون اللجوء الى المدد الزمنية الطويلة في القضاء العراقي وهذا ما ساهم تعطيل عودة الكثير منهم والا ترحل القضايا الثابتة في ملفات الدولة والمسجلة رسميا من الادراة للقضاء وترك القضايا غير الموثقة بعهدة القضاء للفصل فيها ،علما ان افضل تجربة عالمية هي تجربة اللاجئين في البوسنة والهرسك والتي اعتمدت هذه الطريقة .

- تكثيف الجهد الدولي والمحلي لازالة الالغام من المناطق الحدودية بين ايران والعراق ومعظمها تعيق عودة الكورد الفيليين الى مناطقهم التاريخية واغلب هذه الالغام تم زرعها في اراضٍ صالحة للزراعة .

المثقف الكوردي الفيلي ومسؤوليته في الوقت الراهن

محمد علي السماوي

لامراءَ ، المثقفون هم نجوم المجتمع وصفوته وانهم اكثر الناس احساساً وشعوراً بهموم المواطنين ومعاناتهم وما يعتور المجتمع ، كما انهم مصدر اشعاع واستنهاض الهمم وذلك لمواكبتهم ومراقبتهم التطورات والاحداث وما تفرزه من مستجدات ، فضلاً عن مراقبة التطور المعرفي والفكري ، والمثقف الكوردي الفيلي عاش عقوداً من الملاحقة والاضطهاد وسياسة القمع والتكميم وفرض الحظر القسري من قبل الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق وخاصة ً في عهد صدام حسين ، مما ولد لديه الاحباط النفسي والمعنوي والانكماش اضافة الى الاضطراب الذهني ، إلا ان الحال تغيرت بعد 9- 4- 2003 ، والفيلي اليوم أمام مسؤولية كبيرة تجاه ابناء جلدته الكورد الفيليين فيجب ان يضطلع بها إذ ترتبت عليه واجبات لايمكن التنصل منها ، لان المثقفين هم المحرك في العواطف والمشاعر ، وهم لسان الأمة لذا على المثقف الكوردي الفيلي ان يدرس تجربة الوقت الراهن بوعي وادراك ليحدد أطر مستقبل الكورد الفيليين ، هذا المكون الاصيل وذلك بتفعيل دوره لبث الوعي وتثقيف ابنائنا الفيليين وان نرسخ في نفوسهم روح التسامح والتعاون ، ولو ان اغلبهم يتصف بهذه الروح ولكن ليكون تعاملهم مع كل القوى وفق المصالح السياسية والاستحقاق الوطني الذي ينص عليه الدستور وان تكون علاقتهم مع الجميع علاقات وثيقة حسب مفهوم المواطنة وأسس العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات والعيش المشترك في الوطن وذلك لمد جسور التعاون مع القوى السياسية الوطنية ومع منظمات المجتمع المدني ومختلف اطيافه ، ومع كل الذي له علاقة بالشأن الكوردي الفيلي لكي تتعزز الفعاليات والنشاطات لانصاف الكورد الفيليين وتحقيق ما يصبون اليه .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان يكون المثقف الكوردي أداة لتوعية اصدقاء الكورد الفيليين وخاصتهم لنشر مفهوم الجرائم ، التي ارتكبت بحق الكورد الفيليين انها جرائم (إبادة جماعية) لذا يجب انصاف هذا المكون الذي ارتكب بحقه الكثير من التجاوزات وهدر الحقوق والجرائم في الحقبة السوداء زمن نظام حزب البعث التسلطي ذي النزعة الشوفينية .

وعلى المثقف الكوردي العمل على تخفيف وقع المعاناة على الكورد الفيليين وان يوجه كل الطاقات والامكانات لتبني حلول حضارية والنهوض بالواقع المعاش وان تطرح قضيتهم على حقيقتها وبالمستوى المؤثر والمطلوب وضرورة الاتفاق على صيغة للعمل من اجل دفع قضيتهم الى الأمام والحرص على مصلحتهم والآن انهم يعيشون في وقت تشتّد فيه الصراعات السياسية ، لذا اقتضى الامر على لم الشمل والانضواء تحت خيمة واحدة لرسم طريق المستقبل المأمول ليكون للفيليين تمثيل في الحكومة العراقية ومجالس المحافظات التي يتواجد فيها الكورد الفيليون وفي المنظمات غير الحكومية وغيرها ، وهذا جزء من رد الاعتبار لهذا المكون الأصيل واسترداد بعض الحقوق له .

إمارة الجودة والقانون

كفاح محمود كريم

في مطلع سبعينيات القرن الماضي نهض على سواحل الخليج المقسوم ساحليا بين ايران ومجموعة من الدول العربية، كيان مثير للجدل والشك لدى كثير من المراقبين السياسيين، بعيد انسحاب البريطانيين من مجموعة من المشيخات ومنحها الاستقلال،

إلا وهو الأمارات العربية المتحدة في تطبيق فيدرالي هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط، تصور الكثير بان عقده سينفرط خلال سنوات قليلة، خاصة ان تجارب الاتحاد بين الدول العربية أنموذج للفشل على مد العصور.لكن ما حدث خلال العقد الأول من انبثاق هذا الاتحاد أوقف الكثير من المراقبين عند سر إصرار حكيمه ورئيسه الشيخ زايد في تأسيس نموذج ستحتذي به المنطقة برمتها، وخلال سنوات ليست طويلة في تاريخ الشعوب بل على العكس كانت مذهلة في سرعة ما أنجز فيها من تغييرات نوعية في بنية الإنسان أولا ومن ثم الانتقال إلى الفضاءات الأخرى، فبعد أربعين عاما من عمر هذا الاتحاد الفيدرالي الجميل دفع لواجهة الحضارة في العالم المتمدن،

تجربة يتوقف عندها المرء مندهشا لأسلوب التغيير الذي حصل خلال فترة قياسية وبإرادة صلبة جمعت عدة من إرادات وأفكار وطموحات مختلفة تماما، لكنها متفقة على إنشاء وإنجاح كيان يختلف كليا عما حواليه في المنطقة، دونما أية شعارات وبالونات ثورية أو قومية أو دينية،

مع الاحتفاظ والتقدير لخصوصيات الأمارات السبع ونهجها وأسلوب حياتها، بحيث انك تشعر وأنت تتنقل بينها باختلاف كبير حد الانفصال، لكنك تكتشف فجأة أنهم متحدون تماما دونما مس لخصوصية أي منهم.في دبي التي لا تنتج برميلا واحدا من النفط ولا ملء قنينة غاز واحدة، أثبتت للعالم اجمع قدرة الأهالي وقادتهم على استثمار الإخلاص وحب الوطن واحترام القانون، والإصرار على إنتاج ما تعجز عنه دول البترول والثروات الطبيعية الأخرى، وبعيدا عن الشعارات الافيونية التي خدرت معظم شعوب الشرق الأوسط ومن شابههم في نمط السلوك السياسي والإداري المقرف، فقد نجحت دبي بإرادة أهلها وقادتهم على انجاز ما أثار العالم برمته،

بما في ذلك الأمريكان والأوربيون الذين تغص بهم هذه الإمارة الماسية، التي تفوقت على مدن الشرق والغرب في جودة ما تصنعه وفي استثمارها لا للمال الأجنبي فحسب، بل للخبرات العالية المستوى علما وتكلفة وجودة من أجل أن يشعر مواطن تلك الإمارة بالزهو، هو وسبعمئة ألف إنسان آخر يشكلون سكان الإمارة الأصليين، يشاركهم في كل ما أنجز ما يقرب من مليوني إنسان آخر من كل أنحاء الكوكب وفي مختلف الاختصاصات والوظائف باستثناء اختصاصات الكسل والتنبلة والشعارات والاتكاليات، لا يفرق بينهم عرق أو لون أو دين أو مذهب وتوحدهم مشاعر الانتماء للجودة والرفعة!

حينما تأسس هذا الاتحاد في عام 1970م كانت بغداد وشقيقاتها من مدن العراق تتباهى إلى حد ما بعمرانها وزراعتها وبعض صناعاتها وجامعاتها، وبعد أربعين عاما أصبحت الأمور في غاية التعقيد إذا ما حاول المرء أن يقارن بين دبي أو أبو ظبي وبين بغداد أو البصرة أو الموصل، ولكي لا تكون مساحة الإحباط كبيرة، نهضت مدن في كوردستان خلال اقل من عشر سنوات وبسرعة مذهلة اختصرت فيها كثير من الزمن، لكي تنهض بشكل جعلني افتخر كثيرا وأنا استمع لنخبة من المثقفين ورجال الإعلام والأعمال في دبي ممن زاروا اربيل ودهوك والسليمانية، وهم يبدون إعجابهم الكبير بما حققه شعب كوردستان خلال سنوات قليلة من الانجازات،

رغم ما أفسدت بعض مشاريعه حلقات من فساد المال والإدارة، إلا إن المحصلة الأخيرة أعطت نتائج نفخر بها جميعا ونطمح أن تنتقل إلى كوردستان أروع أسباب نجاح تجربة إمارة دبي ألا وهي سيادة القانون وصرامته على الأمير وعلى عامة الناس،

أثبتت للعالم اجمع قدرة الأهالي وقادتهم على استثمار الإخلاص وحب الوطن واحترام القانون، والإصرار على إنتاج ما تعجز عنه دول البترول والثروات الطبيعية الأخرى

وثقافة صناعة الجودة التي تميزت بها هذه الإمارة وشركاتها ورجال أعمالها الذين يعتمدون في كل مشاريعهم وإنتاجهم واستيراداتهم على أرقى المستويات تنفيذا وتصنيعا، مما جعل إمارتهم (First class) في كل شيء، وهي تعمل ليل نهار لكنها تتمتع أيضا ليل نهار، بحيث يصعب عليك أن تفرق بين ساعات العمل والمتعة،

فهي قد نجحت بتميز كبير في استثمار ساعات المتعة أيضا من اجل ألا تتوقف عجلات العمل والتقدم وهي تعج بآلاف الشركات ورجال الأعمال من كل أصقاع الدنيا، يجدون فيها ضالتهم وواحة آمالهم واستراحتهم وهم ينجزون على ضفافها أجود ما حلموا به!

الى متى
تظل الامور المصيرية للوطن مؤجلة ؟

جمعة عبد الله

رغم مرور اكثر من عقد من الزمان , على سقوط الحقبة المظلمة , ومجيء العهد الجديد , لكن مازالت اهم الركائز الاساسية , والقضايا المصيرية , التي تحدد وجهة الوطن , التي تساعد على المضيء , في طريق الصحيح , الذي يقود الى الاستقرار والتطور , ونهوض الوطن في سلوك جادة الصواب , مازالت هذه الامور , التي تشغل بال الكثير , ولازالت عالقة ومؤجلة , كأن الاطراف السياسية , التي بيدها الحل والربط والقرار , عقدت العزم على ان يبقى العراق غير مستقر , تنهشه المشاكل والازمات والاضطرابات , او كأن هذه النخب السياسية المتنفذة , ليس لها هم سوى جني المنافع والمصالح الذاتية والضيقة , لاهم ولا شغل لهم , سوى التنافس والتزاحم على الغنيمة والفرهود والنفوذ والسلطة , كأن مصير الوطن , ليس له حساب او اعتبار , او ليس له قيمة واهمية , في قاموسهم السياسي . فقد ظلت اهم مفاصل الحسم غائبة , من دائرة الاهتمام , ومن ابرز هذه القضايا المؤجلة الى زمن غير محدد . هي .

1 - الاحصاء السكاني : رغم الوعود الكثيرة والكلام الطويل والعريض , والتعهد اكثر من مرة , باجراء احصاء سكاني , لمعرفة بالضبط وبالرقم الحقيقي , كم هو عدد نفوس العراق , بشكل فعلي , وليس بالتقديرات والتخمينات غير الدقيقة , حتى تحل اكثر الاشكالات تعقيداً وحرجا , في الصراع السياسي , وكل اقليم ياخذ نصيبه من خيرات البلاد , بالعدل والحق , لكن المعضلة التي تقف حائلاً ومعوقاً لاجراء عملية احصاء سكان البلاد , هو الفساد المالي والمصالح النفعية والضيقة , مثل تاخذ منها الحصة التموينية , بحشر اسماء وهمية واسماء الموتى , من اجل نهب الاموال بغطاء عدد الاسماء المشمولين , بالحصة التموينية , وكذلك الحال في الانتخابات العامة , تشارك هذه اسماء الموتى والاسماء الوهمية , في دعم الحصة الصوتية والانتخابية , للحزب الحاكم.

2 - قانون تنظيم الاحزاب : شاهدنا مهازل الحملة الانتخابية والدعاية في الترويج الانتخابي , التي خلت من المنافسة النزيهة والشريفة والمنطقية . مرشح عنده الاستعداد الكامل , لصرف المال لدعايته الانتخابية , بان يصرف مليون دولار , دون وجع قلب , والاخر ليس له القدرة والامكانية لصرف مليون دينار , وشاهدنا الحجم الكبيرللمخالفات والخروقات والتجاوزات , غير المنضبطة , وشاهدنا الفوضى العارمة في الحملة الانتخابية , لانها من دون ضوابط وشروط وقانون , لو كان هناك قانون الاحزاب , لحدد سقف الصرفيات المالية , وخضعت الحملة الى قانون , يصب في تدعيم المنافسة النزيهة والشريفة , لذا فازوا بالمقاعد البرلمانية من هم اصحاب المال الوفير .

3 - العلاقة بين الحكومة واقليم كوردستان : ظلت العلاقة على الدوام غير مستقرة ومضطربة , وتمر في بعض الاحيان في ازمات خطيرة , على وشك ان ينطلق البارود الحارق , ولعلعة الرصاص , وعلى شفى حرب طاحنة , يكون الخاسر الاكبر هو الوطن والضحايا الابرياء . واصل المشكلة بالدرجة الاولى , هي عدم وجود قانون النفط والغاز , الذي ينظم العلاقة بين المركز والاقليم , وينهي بؤر الازمات والمشاكل العويصة والحرجة , على اسس سليمة , من دون لف ودوران.

4 - سياسة التهميش والاقصاء وغياب المشروع الوطني : ان من اهم اسباب الازمة السياسية الخانقة والخطيرة , هو التأزم السياسي وغياب الرؤية السليمة للمشروع الوطني , بانتهاج سياسة وطنية وليست طائفية , من خلال المشاركة الوطنية , في صنع قرارات تهم الوطن , من خلال حكومة وطنية , تتبنى مشروعاً وطنياً طموحاً , يساعد على ايجاد آلية لحل المشاكل والمعضلات , التي تواجه البلاد , مثل الارهاب الدموي , والنقص الشديد في تقديم الخدمات العامة , ومعالجة الفساد المالي , الذي لحق افدح الاضرار بالوطن , وعطل التوافق التفاهم والحوار السياسي .

5 - عدم اقرار الموازنة السنوية في وقتها المناسب : المتعارف عليه في جميع البلدان البرلمانية , بان يحتم الواجب والمسؤولية , على الحكومة ورئيسها , تقديم الميزانية السنوية الى البرلمان والاعلام في الشهر الحادي عشر , وتتم مناقشته في البرلمان حتى منتصف الشهر الثاني عشر , لاقراره والتصويت علية قبل حلول العام الجديد , ليكون قانون دولة للسنة الجديدة , لكن في العراق الجديد , الوحيد الذي يخالف هذه القاعدة والاعراف , ودائما تقر الموازنة السنوية بعد اكثر من اربعة شهور فما فوق , وهذا يربك عمل ونشاط الحكومة ومرافقها الحيوية , لكن الآن وصلنا الى الاسوأ والافدح , لحد الان , ان الموازنة بعيدة جداً عن الاقرار , وهذا يجهض الكثير من نشاطات الدولة , وتتوقف الكثير من المشاريع والقطاعات الخدمية , بسبب انعدام الرصد المالي لها . وتؤثر بشكل سلبي جداً على المواطن البسيط , في شلل في الحركة التجارية , والركود الاقتصادي من قلة السيولة النقدية , وبالتالي تصيب المواد الاستهلاكية والغذائية , بموجة غلاء الاسعار.

قراءة بكيفية وصول التشدد لأربع محافظات عراقية

لا يرجح أن يصبح اقتراح بتقنين زواج قاصرات من عمر تسعة أعوام قانونا ساريا بالعراق .. إلا أنه يشير إلى تنامي دور المعتقدات الدينية في بلد يخشى البعض أن يسير في درب مشت فيه جارته إيران.

فه يلي

ويستند مشروع القانون إلى المدرسة الفقهية الجعفرية لدى الشيعة ويقول مؤيدوها إنه سيجعل قوانين الأحكام الشخصية التي تتعلق بشؤون الأسرة من زواج وطلاق وإرث ونفقة متماشية مع أحكام الشريعة.

القانون المقترح يستند إلى إن بعض الفتيات يصلن إلى سن البلوغ في التاسعة من العمر مما يسمح بتزويجهن وهو يعطي الآباء وصاية كاملة على أبنائهن من سن الثانية ويسمح للزوج بمعاشرة زوجته في أي وقت شاء حتى ولو بغير رضاها.

والمؤسسة الدينية بالعراق لا تؤيد المشروع المقترح مما يجعل فرصة إقراره ضعيفة جدا. ويقول منتقدو مشروع القانون إن الهدف منه هو اقتناص ميزة سياسية على المدى القريب في وقت تتنافس فيه الأحزاب الشيعية على الأصوات قبل انتخابات مقررة في 30 أبريل نيسان في مناخ طائفي مشحون.

وقال حيدر علاء حمودي أستاذ القانون المساعد بجامعة بيتسبرج وله كتابات عن القوانين بالعراق والشرق الأوسط وتلك المستمدة من الشريعة "إنها سقطة سياسية مخزية تماما"، بحسب تحقيق أوردته رويترز واطلعت عليه "فيلي".

إلا أن التشريع المقترح أثار غضب نشطاء علمانيين وآخرين من دعاة حقوق المرأة الذين يخشون ضياع حقوق النساء شيئا فشيئا بالعراق خلال السنوات التي أعقبت الإطاحة بصدام حسين.

ويقول منتقدو مشروع القانون الذي سيطبق على الشيعة دون غيرهم إنه سيرسخ الانقسامات الطائفية. ويمثل الشيعة غالبية أهل العراق.

ووصفت هناء إدور إحدى دعاة حقوق المرأة مشروع القانون بأنه "جريمة بحق الإنسانية" وقالت إنه "يكرس الطائفية. إنه يدمر وحدة التشريع الوطني المبنية على أساس قانون الأحوال الشخصية".

وتم إقرار قانون الأحوال الشخصية الحالي عام 1959 وينظر إليه عادة على أنه الأكثر تقدما في الشرق الأوسط. وهو لا يفرق بين الطوائف المختلفة ويحدد السن الأدنى للزواج بالنسبة للمرأة والرجل عند 18 عاما.

مؤيدو القانون الجعفري يقولون إن أسرا كثيرة تزوج بناتها قبل بلوغهن تلك السن وبخاصة في المناطق الريفية بالجنوب وإن إقرار المسودة المقترحة سيحمي حقوق الزوجات الصغيرات من خلال تقنين أوضاعهن.

وقالت ثبات العنيبي الناشطة الشيعية في مجال حقوق المرأة "القانون لا يجبر القاصرات على الزواج". وأضافت أنها لن تسمح بزواج ابنتيها "حتى تبلغا العمر الذي يمكنهما من إنهاء دراستهما".

وتساءلت "لماذا كل هذه الضجة؟".

وتعود جذور كل الأحزاب الشيعية على الساحة اليوم إلى الخمسينات عندما تشكل حزب الدعوة الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء نوري المالكي بعد أن دق رجال دين ناقوس الخطر قائلين إن الإسلام في سبيله لأن ينفصل عن الواقع في عراق القرن العشرين.

وهذا الفكر آخذ في التغير منذ عام 2003 إذ وصلت أحزاب شيعية إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع.

وقال الشيخ محمد الحميداوي رجل الدين الشيعي "لأكثر من ألف سنة يعيش الشيعة تحت الأرض وغير معترف بهم رسميا".

وهو يؤيد مشروع القانون لكنه قال "أنا أعتقد بأن هذه الخطوة هي إثبات لوجودنا أكثر مما هي تعبير عن الفقه الشيعي".

ويستند مشروع القانون الجديد إلى مبادئ المدرسة الفقهية الجعفرية التي أسسها الإمام جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة. وقد وافق عليه مجلس الوزراء في شباط الماضي مع مشروع قانون آخر يسعى لإعادة البت في أمور الأحوال الشخصية إلى رجال الدين من خلال إنشاء مجلس أعلى يشرف على الهيئة القضائية.

ويظهر هذا إلى حد ما مدى تأثر العراق بمجريات الأمور في جارته الشيعية إيران حيث يجلس رجل دين -هو حاليا آية الله خامنئي- على قمة تسلسل سياسي يعرف باسم "ولاية الفقيه" وله الكلمة الفصل في كل أمور الدولة.وقال المحامي والخبير الدستوري أحمد يونس "إن صياغة القانون تبين بوضوح أن المؤسسات الحكومية تقع تحت سلطة رجل الدين الشيعي الأعلى وهذا يعني أنه من المتوقع أن تتبع الدولة ولاية الفقيه".ووضع وزير العدل العراقي حسن الشمري نسخة من مشروع القانون عند البوابة الذهبية التي تحيط بضريح إمام شيعي مبجل بمدينة النجف في إيماءة توحي فيما يبدو بأهمية المسودة.

والشمري الذي كان صاحب اقتراح هذا القانون عضو في حزب الفضيلة الإسلامي المتحالف مع المالكي الذي يسعى لنيل فترة ثالثة في المنصب.

ويقول محللون سياسيون إن مسودة القانون قد تزيد من حصة مقاعد حزب الفضيلة في البرلمان التي تقتصر على سبعة مقاعد حاليا وذلك على حساب الأحزاب الشيعية المعارضة لإعادة انتخاب المالكي.وقال كيرك سويل محلل المخاطر السياسية ورئيس تحرير نشرة "داخل السياسة العراقية" المقيم في الأردن إن مشروع القانون يساعد المالكي أيضا إلى حد ما "رغم أنه لا يستند في حملته على هذه القضية".وفي معرض دفاعه عن مشروع القانون نفى الشمري أن له دوافع سياسية ورفض المعارضة العلمانية والسنية له واتهم بعض الأحزاب الشيعية بالتضحية بمبادئ أسمى حين لم تؤيدها بقوة.

وقال في لقاء نقله التلفزيون "من الطبيعي أن (هناك) هؤلاء الذين لا يؤمنون بالإسلام كمنهج ينظم شؤون الحياة... وهنالك آخرون الذين تعاملوا مع القانون من زاوية سياسية رغم أنهم يتفقون معنا في الرؤية الأيديولوجية لتنظيم شؤون الحياة".

لكن سن تلك الرؤية الأيديولوجية في قانون أمر محل خلاف في حد ذاته. ولم ينل القانون الجعفري دعم المؤسسة الدينية الحاسم في النجف.

وقال الشيخ بشير النجفي أحد أبرز أربعة أئمة شيعة بالعراق إن مشروع القانون يحوي "شطحات" ولن يلقى قبولا وأحال الأمر إلى المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني الذي لم يدل برأيه في المسألة بعد.

وقال "هذا القانون رغم ضرورته وأهميته لدينا إلا أنه ينطوي على شطحات في الصياغات الفقهية والقانونية لا يوافق عليها فقيه لهذا يجب الاهتمام بما دعت المرجعية إليه من التريث بالموافقة على المسودة الفاقدة للمقومات. ونرى ضرورة عرض هذا القانون على السيد السيستاني والاستنارة برأيه".

أما حمودي فقال "حتى النجف التي أظن أنها أكثر من سيستفيد بمثل هذا التشريع لا يبدو أنها تؤيده".

الموت بين عبّارتين

زاهر الزبيدي

في الأمس القريب، 16 / 4 / 2014، أطاح حادث غرق العبارة الكورية الجنوبية "سيئول" برئيس وزراء كوريا الجنوبية الذي تحمل المسؤولية بألم بالغ وإستقال من منصبه لأنه لم يتمكن من أن ينقذ أطفال بلاده الـ 273 الذين غرقوا عندما كانوا في رحلة بحرية على متن العبارة و أبتلعتهم المياه ، حيث قال في كلمة مقتضبة "أردت أن أستقيل قبل الآن، ولكن الأولوية كانت لإدارة الوضع، وارتأيت أن المسؤولية تقتضي أن أقدم المساعدة قبل أن أرحل. ولكني قررت الاستقالة الآن كي لا أكون عبئا على الحكومة "أقدم اعتذاري لأنني لم أتمكن من منع وقوع هذا الحادث، ولم أتمكن من التعامل بالشكل الصحيح مع نتائجه". كما عثر على مدير المدرسة مشنوقاً لتأثره الشديد بمقتل طلابه .. هذا في كوريا الجنوبية.

أما في العراق فقبل أيام قليلة كانت عبّارة عراقية صغيرة تقل 25 راكباً قد غرقت في ليلة ظلماء أثناء قيامه برحلة نهرية في نهر الفرات وسط مدينة الناصرية .. 17 شخصاً قتلوا في الحادث وفتاة بعمر 16 سنة مفقودة حتى لحظة كتابة المقال .. ذي قار أعلنت الحداد حين أعلن السيد يحيى الناصري الحداد على أرواح ضحايا الحادث .

لم أكتب لأتحدث عن إستقالة أو إنتحار أحد ما قطعاً.. المحافظ أو نائبه أو عضو مجلس المحافظة أو سكرتير في المجلس أو حتى مسؤول محلي بسيط أو مدير الشرطة النهرية هناك أو أي شرطي ساهم في عملية إنقاذ المنكوبين من الأطفال والنساء وهزه الموقف ودفعه للإستقالة.. أو أي شخص يستقيل لنتباهى به أمام العالم ويعلن مسؤوليته عن الحادث أو عدم تمكنه من تقديم الخدمة السريعة في إنقاذ من تلقفتهم مياه الفرات فنفخر به نحن ويؤسس لتلك الثقافة التي اساسها عظم الشعور بالمسؤولية؛ لكوني أعلم ويعلم الجميع أن هذا الموضوع خارج حسابات المسؤولين بكافة الدرجات.. لأننا في العراق لوكانت لدينا تلك الثقافة شائعة لما وجدت مسؤولاً في منصبه، على عظم ما يموت منا ولكننا في عزاء دائم مستمر حتى نهاية مسلسل الموت الذي سيقضي علينا جميعا!

أنه قدرنا أن نموت بغير حساب وأن لا يترك مسؤولاً كرسيه من أجلنا مهما حدث وأعتقد أن تلك الثقافة ، الإلتصاق بالمناصب حتى الموت، مفادها أن الله هو من قبض أرواحهم وليس المسؤول أو حمايته أو أحد من المسؤولين في المحافظة فالكل بريء من أرواحهم التي قبضها الباري بحكمته.. فلماذا يستقيلون.. كل ما عليهم هو قراءة سورة الفاتحة.. الفاتحة.. حفظ الله العراق.

الالحاد يزداد في المناطق المضطربة.. ومراقبون يحددون الاسباب

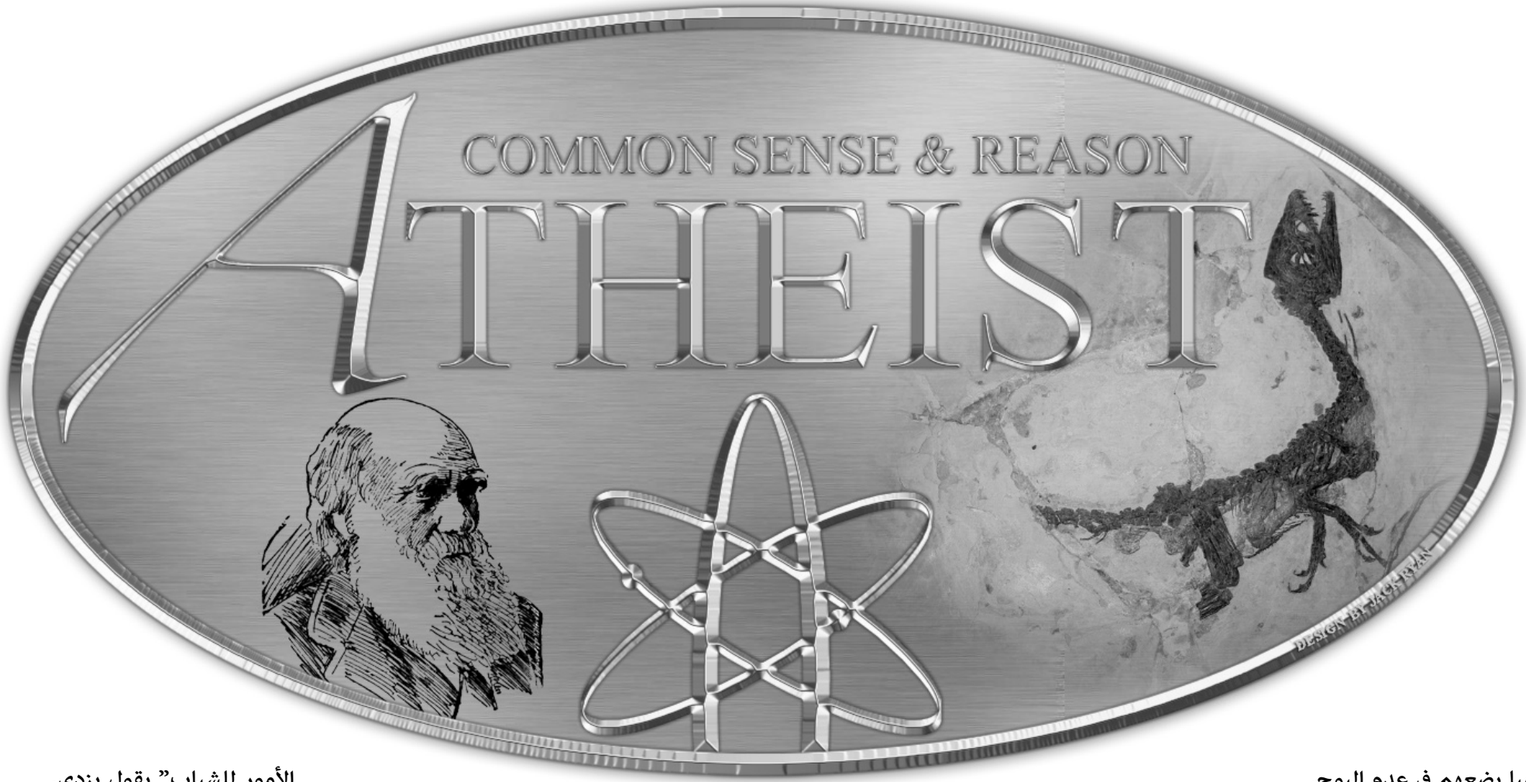

فيلي

لا يفكر كثيرا محمود ذو الـ25 عاما بالشريعة الاسلامية رغم نشأته وسط عائلة مسلمة، فهو من مؤيدي التيارات التي تدعو الى الالحاد منذ سنوات وافكاره تتمحور حول خلق الطبيعة من الطبيعة.

محمود الذي انهى دراسته الجامعية منذ سنوات ويعيش اليوم بمنزله عاطلا عن العمل لا يعير اهمية للديانات التي يعد الكثير ممن يدينون لها يقتلون الناس بلا ذنب.

تواجد محمود في مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين، وانتماؤه الى اليسار المتطرف يدل على معان كثيرة ويؤشر الى ان المدينة التي تنام وتصحو على العنف لم تعد خالية من وجود من لا يدينون بالولاء للاسلام او اي ديانة اخرى.

ويأخذ على صلاح الدين الطابع العشائري المحافظ المتربي على التعاليم الاسلامية التي يندر فيها وجود اشخاص قد لا يؤمنون بالله كما هو حال اغلب الملحدين.

لكن الموالين لذلك لا يعلنون صراحة امام الناس رغم وجود عدد لا بأس به فالخوف من القتل وتسجيلهم كرقم بالطب العدلي كما هو الحال للعشرات يوميا يضعهم في عدم البوح.

ويتواجد في العراق بالاضافة الى الديانة الاسلامية (السنة والشيعة) اديان اخرى مثل المسيحية والصابئية والأيزيدية، وكان في السابق بعض اليهود العراقيين.

وليس من السهل ان يعلن اي منهم الحاده خاصة في المناطق المضطربة التي ينتشر فيها مسلحون متشددون، لكن ذلك الخوف يعكس التزايد بالكفر، حسبما يقول مراقبون.

وعادة ما يوجه رجال الدين حتى طبقات المجتمع ويزدون النصح للملحدين ما ان يعرفوا بهم، ولكن ذلك لا يؤثر كثيرا بأفكار الاشخاص الاخرين، فهم مقتنعون بما يفكرون به وهذا ما يجعل الطريق غير سهل في اعادتهم الى الاديان.

ويقول اغلب الملحدين ان كذب البعض والقتل باسم الدين هو السبب في الحادهم.

ويرى الصحفي عادل يزدي ان انتشار ظاهرة الالحاد في المجتمع العراقي تأتي نتيجة لبعض العادات والتقاليد التي لا يزال المجتمع متمسكاً بها، وتؤثر بشكل مباشر على واقع الشباب العراقي.

"فالإلحاد يأتي نتيجة ضعف وازع ديني في المجتمع، مع بروز مفاهيم التكفير والتطرف، وتقصير واضح من قبل رجال الدين والخطباء في توضيح الأمور للشباب" يقول يزدي.

ويضيف لـ"فيلي" ان "مجمل الأوضاع في البلاد سواء الأمنية او الاقتصادية، حيث ان التفجيرات الارهابية التي تشهدها المحافظات العراقية ينفذها من يدعون التدين وتقف من خلفهم تنظيمات ومنظمات تتاجر بالدين، مما يحدو بالشاب العراقي الى الاعتقاد ان الدين سيء لهذه الدرجة، وهو ما يوجد عنده رد فعل نفسه يلجأ من خلالها للإلحاد كحالة من التنفيس نتيجة الحالة الراهنة".

ويتابع ان "الاقتصاد هو سبب اخر فأن العراق يقبع على بحر من النفط والشباب لا يجدون الوظيفة التي تؤهلهم لأن ليعيشوا حياة كريمة، حيث لدينا آلاف الخريجين العاطلين عن العمل، فضلا عن آلاف آخرين يعملون في أعمال متدنية الأجور، وبالتالي تكون أوضاعهم المعيشية تعيسة، مما يؤثر بشكل أو آخر على تفكيرهم وايمانهم بالدين والاله".

رجل الدين الشيخ حسين الامين قال لـ"فيلي" ان "الملحدين في العراق موجودون ولكن فقط ممن هم ضعفاء النفوس"، لافتا الى اعتبار اي منهم شخصاً غير سوي وكافراً بكل التعاليم السماوية.

ويرى المؤرخ والباحث الأمريكي في القضايا المعاصرة في تاريخ الشرق الأوسط وجنوب آسيا، واستاذ التاريخ في جامعة مشيغن جون ريكاردو كول في دراسة سابقة إنه يعتقد ارتفاع نسبة الملحدين في العراق.

ويرى كول أن نسبة الإلحاد تصل إلى نحو 32% لعدة عوامل ومنها التطرف الديني والصراع السياسي والمذهبي.

ومن الصعب أن يعلن الملحدون في العراق عن توجهاتهم ومعتقداتهم الفكرية وقد يكون مصيرهم هو القتل.

أرمن بغداد

بأقلام رحالة

علي عفيفي علي غازي

يقيم أكثر من نصف أرمن العراق في مدينة بغداد، ويعود نمو الجالية الأرمنية فيها إلى أيام الغزو المغولي 1256، وفي القرن الرابع عشر الميلادي كانت لهم أبرشيتان في العراق إحداهما في السلطانية، والأخرى في بغداد، وتولى الأسقف سركيس مطرانية الأرمن في بغداد عام 1354، إلا أن الجالية الأرمنية في بغداد تعرضت للانهيار مرة أخرى، فيذكر البعض أنه في عام 1604 كانت توجد في بغداد وضواحيها جالية أرمنية صغيرة، وتذكر المصادر الأرمنية أن بغداد في هذه الفترة كانت من أبرز مراكز نسخ المخطوطات الأرمنية في الشرق الأدنى.

وفي القرن السابع عشر وقعت ثلاث هجرات جماعية إلى بغداد، فنشطت الجالية الأرمنية فيها، جاءت الموجة

الأولى سنة 1605/1604 من الأرمن الذين هجرهم الشاه عباس إلى أصفهان، فهاجرت جماعة منهم إلى بغداد. وقدمت الموجة الثانية سنة 1616 من الأناضول هربًا من ظلم الجلائريين، أما الموجة الثالثة فوقعت عام 1638 عندما دخل العثمانيون بغداد.

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن الأرمن في بغداد في القرن الثامن عشر، ولا توجد معلومات مستفيضة عن حياتهم في العراق، إلا أنه خلال فترة الحكم العثماني للعراق تم التأكيد على حقوق البطريركية الأرمنية، وكذلك البطريركية اللاتينية واليونانية، وذلك في مؤتمر باريس للسلام عام 1856، ثم في مؤتمر برلين عام 1878، وفي مؤتمر فرساي عام 1919 حظيت تلك الحقوق بتأييد جميع المحافل الدولية.

إلا أن الجالية الأرمنية في العراق قد ازدادت في القرن التاسع عشر نتيجة للمجازر التي ارتكبها العثمانيون الطورانيون، ونتيجة للإبادة الجماعية التي تعرض لها الأرمن من الحكومة العثمانية، فقد تم إيواء المئات من الأيتام في الحي الأرمني في بغداد، حيث درس العديد منهم في المدرسة اللاهوتية الأرمنية، وأصبح بعضهم من رجال الدين البارزين.

وفي أعقاب الاحتلال البريطاني لبغداد 1917 ازداد عدد الأرمن في العراق نتيجة للهجرة المنتظمة إليه بحثًا عن الأمن والأمان في ظل الرعاية الإنجليزية، فهاجر نحو 25 ألف أرمني من المناطق الجنوبية الشرقية لأرمينيا، ومن منطقة أورمية في إيران إلى العراق.

وفي سنة 1924 أحصت مطرانيه الأرمن الأرثوذكس في العراق الأرمن فبلغ نحو 6539، ووفق إحصاء آخر بلغ الأرمن في العراق نحو 18 ألف أرمني.

وكانت الجالية الأرمنية في تلك الفترة تضم: الأطباء، والمهندسين، والمزارعين، والخياطين، وصناع الأحذية، والخبازين، وأصحاب المحلات، والتجار، والممرضين، وغيرها. وفي المجال الصناعي كانت أكبر ظاهرة صناعية في العراق امتلاك مؤسسة "جُلبينكيان" الأرمنية أسهمًا في استثمار البترول العراقي.

وتوجد للأرمن عدة كنائس في بغداد منها كنيسة القديس "كرابيت" في منطقة كمب سارة، وكنيسة القديس غريغور في منطقة الباب الشرقي، وكنيسة القلب الأقدس في الكرادة الشرقية، وكنيسة سيدة الزهور في حي الكرادة، وكنيسة الأرمن في حي الجادرية، وكنيسة مريم العذراء في منطقة الميدان، وهي أقدم كنائس الأرمن في بغداد، كما توجد أربع مراكز ثقافية ورياضية أرمينية في بغداد، ويتم تعليم اللغة الأرمنية للأطفال الأرمن في بعض هذه المراكز، ويجب ألا نتناسى وجود العديد من ضحايا التهجير الأرمني المنتشرين في أكثر من مدينة عراقية، لأسباب شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية. ومنهم من أعتنق الديانة الإسلامية، ممن نجا من مجازر العثمانيين ليجد نفسه وسط القبائل البدوية العربية، حيث لم يكن لديهم خيار آخر، إلا أن الكثير منهم ظلوا متمسكين بقوميتهم الأرمنية بغض النظر عن الديانة.

وهدفنا هنا هو رسم صورة لأرمن بغداد بأقلام مجموعة من الرحالة الأوروبيين في العراق، من خلال كتاب معنون "بغداد بأقلام رحالة" صادر عن دار الوراق للنشر المحدودة بلندن عام 2007، يتضمن مجموعة ترجمات للأجزاء التي تصف مدينة بغداد في رحلات فئة من الرحالة، مختلفي الجنسيات، والتوجهات، والمدارس الفكرية، عكف على ترجمتها مجموعة من المترجمين.

كارستن نيبور

أول رحالة كتب عن أرمن بغداد، هو الرحالة الشهير كارستن نيبور Karsten Niebuhr، وهو عالم دانماركي من أصل ألماني، ولد بمدينة لدينغورث Ludingworthe من مقاطعة لاونبرغ Lauenberg، في 17 مارس 1733، لأب فلاح من سيليزيا، وبدأ حياته فلاحًا يساعد والده في الحقل، ثم بدأ تعليمه في سن الثانية والعشرين، حينما التحق بجامعة جوتنجن Gottingen، لدراسة الرياضيات وعلم الفلك.

وفي عام 1760 قرر ملك الدانمارك، فريدريك الخامس، بناء على مشورة يوهان ديفيد ميخائيلس أستاذ اللاهوت المسيحي، وفقه اللغة العبرية بجامعة جوتنجن Gottingen، إرسال بعثة علمية مشتركة إلى بلدان الشرق الأدنى، وجنوب الجزيرة العربية، لتقصي الأخبار والمعلومات العلمية عنها، فاستدعى نيبور للانضمام إليها.

وفي صباح اليوم الرابع من يناير 1761 ركب الباخرة الدانماركية جرينلند Greenland خمسة علماء متخصصين في مختلف فروع المعرفة، مع خادمهم الدنمركي، وقد جمعهم أمر واحد، وحفزهم هدف صمموا على تحقيقه مهما كانت الظروف والأحوال، مدفوعين بالأسطورة التي تحدثهم عن بلاد العرب السعيدة Arabia Felix، فاتجهوا نحو عالم مليء بالمجاهيل والمخاطر. وقد وزعت أعمال وواجبات البعثة على أعضائها، فقد تألفت من خليط من الجنسيات، فضمت عالمين دانماركيين، وألمانيين، وسويديًا واحدًا، وجميع هؤلاء من الشبان اليافعين، إذ لم يبلغ أكبرهم سن الرابعة والثلاثين، بينما لم يتجاوز أصغرهم الثامنة والعشرين.

وهؤلاء العلماء الخمسة الذين تكونت منهم البعثة هم: البروفسور بيتر فردريك كريستيان فون هافن Prof. Peter Friedrich Christian van Haven (دانماركي) متخصص في فقه اللغات القديمة والدراسات الشرقية،

والدكتور كريستيان كارل كرامر.Dr Cristian Carl Kramer (دانماركي) متخصص في الجراحة وعلم الحيوان، والمهندس كارستن نيبور Carsten Niebuhr (ألماني) وقد أنيطت به مسؤولية الدراسات الجغرافية والفلكية والرياضيات، والهر جورج ويلهلم بورينفند Herr Georg Wilhelm Baurenfeind (ألماني) وهو رسام أنيطت به مهمة الرسوم الفنية وحفرها على النحاس، والبروفسور بيتر فورسكال Prof. Peter Forsskal (سويدي) طبيبًا للبعثة، ومتخصصًا في علم النبات.

ولم يكن لأحد من هؤلاء الرئاسة على الآخرين، فكلهم له مؤهلاته ومكانته، وإذا كان لأحد منهم الفضل فهو لفورسكال وفون هافن لإجادتهما اللغة العربية، وبهذا قضت تعليمات الملك، الذي طلب من كل منهم أن يعاون زملاءه، ولكن على أن يظل له ميدان عمله الخاص الذي سيقدم عنه تقريرًا عند عودته.

وأبحرت السفينة الدانماركية من ميناء كوبنهاجن، فمرت بميناء مرسيليا، ومنه إلى اسطنبول حيث وصلتها في 30 يوليو 1761، فالإسكندرية في 26 من الشهر نفسه، وأمضت البعثة حوالي السنة في مصر لدراسة أحوالها وآثارها، ثم بعد ذلك أبحرت من الإسكندرية عبر النيل متوجهة إلى السويس، وفي 5 أكتوبر 1762 أبحرت البعثة من السويس إلى جدة، ومنها إلى مخا في بلاد اليمن.

وقد أصيبت البعثة بصدمة بموت رئيسها فون هافن في مارس 1763، وفي 13 يوليو من العام نفسه لحق به العالم الطبيعي بيتر فورسكال في مدينة جرم Jerim، وقد زار نيبور مع من بقي من أعضاء البعثة صنعاء، وقابلوا أميرها، ثم عادوا إلى مخا لقضاء الصيف فيها.

ومن مخا أبحروا إلى بومباي في الهند، وهناك توفي رسام البعثة بوربنفند، ثم لحق به فون كريمر في 10 فبراير 1764، فبقي نيبور العضو الوحيد الذي وقعت على عاتقه مهام البعثة وواجباتها، إلا أن همته العالية، وثقافته الواسعة، ودأبه المتواصل، وإرادته الحازمة، كل ذلك دفعه إلى إتمام الرحلة، وإنجاز ما يترتب عليها من أعمال واسعة المقاصد متشعبة الأغراض.

وفي 24 مارس غادر بومباي إلى سورات Surat فدرس أحوالها وتجارتها، ثم قفل عائدًا إلى بومباي، وكانت لديه الرغبة في زيارة الصين، لكنه بينما كان بانتظار السفينة التي ستقله إليها، عاودته الحمى والمرض مما جعله يغير خطته في السفر إليها.

وبعد أن مكث في الهند أربعة عشر شهرًا، قرر العودة إلى بلاده، فمر بمسقط، ثم توجه عن طريق الخليج العربي إلى جمبرون (بندر عباس) ومنها إلى شيراز، فخرائب برسيبوليس، وبعد أن قضى بها أربعة وعشرين يومًا توفي فيها خادمه، غادرها في 7 أبريل 1765 إلى بوشهر، ومنها إلى البصرة، فسافر بسفينة هولندية صغيرة إلى جزيرة خارج Kharg فوصلها 31 مايو، على أمل أن تنقله سفينة إنجليزية إلى البصرة، في أوائل شهر يونيو.

لقد انقطعت أخبار كارستن نيبور منذ وصوله إلى البصرة، وقد ارتدى نيبور الملابس العربية منذ أن وطئت أقدامه مدينة البصرة، وانتحل اسم عبد الله، وغادر بغداد في 3 مارس 1766، متوجهًا إلى حلب فوصل الموصل فماردين، ثم إلى حلب، وذهب مع قافلة إلى إنطاكية ومنها إلى الإسكندرونه، حتى وصوله كوبنهاجن في 20 نوفمبر 1767.

وفي عام 1773 تزوج بكريستيان صوفي بلومنبرغ Cristiane Sophie Blumenberg، وهي فتاة تبلغ من العمر 33 عامًا، وكانت ابنة طبيب كان في خدمة الملك فردريك، وفي السنة التالية لزواجه نشر المجلد الأول من مذكراته.

تبتدئ حياة كارستن نيبور بالتدهور والاضمحلال عند مطالبته بوظيفة كتابية في ملدورف التي سافر إليها مع زوجة وطفليه في صيف 1778، وبالرغم من أن نيبور كان ألماني الأصل والثقافة إلا أنه كان يحمل جواز سفر دانماركي، وكان شعوره بدانماركيته قويًا منذ دخوله في خدمة الملك فريدريك الخامس.

عين عضوًا في المجمع العلمي الفرنسي، وفي أواخر أيامه اشترى أرضًا لفلاحتها، فعاد فلاحًا كما بدأ، ثم توالت عليه النكبات فأصيب بالعمى، وفي عام 1807 توفيت زوجته، ولم يكتف القدر بسلب بصره، بل فاجأه بإصابته بكسر ساقه، فأصبح هذا الرحالة الجسور والسائح الجريء أعرج، وفي 26 أبريل 1815 انتهت حياة هذا العالم، في ملدورف من مقاطعة ديتماركن Dithmarchen عن عمر ناهز الاثنين والثمانين عامًا مكللة بالأعمال العظيمة.

يشير بكنكهام إلى قيام تبادل تجاري بين بغداد وأرمينيا "وتجارة بغداد تشتمل في الغالب على البضائع والمنتجات الهندية التي تصل عن طريق البصرة من البنغال، وتحمل منها إلى سوريا ونجد وكردستان وأرمينيا وآسيا الصغرى".

وقد التقى نيبور بكثير من الأرمن خلال رحلته البرية عبر العراق من البصرة إلى حلب على البحر المتوسط، فأول ما التقى في البصرة كان الأرمن، مميزًا إياهم من لغتهم وملابسهم وعاداتهم وتقاليدهم، مشيرًا إلى هجرة الكثير منهم من إيران إلى العراق بسبب الفتن والثورات المنتشرة فيها، وأن هؤلاء عملوا في الأعمال التجارية والصناعية في بغداد والبصرة فكانوا من عوامل نهوضهما اقتصاديًا، فيقول: "والأرض الخصبة الواسعة بالبصرة وبغداد لا تغل إلا التمر والأرز والحنطة، ولا تنتج إلا الحيوانات القرنة، أي ذوات القرون، والخيل، ولا تغل ولا تنتج ما يرغب فيه الغربيون، غير أن لمدينتي القطر العظيمتين هاتين مقامًا حسنًا، فإنهما موصل واصل بين الهند وإيران وتركيا، فالتجارة فيهما لا تزال عظيمة، وقد هاجر من إيران إلى بغداد والبصرة جماعات من الأرمن بسبب الفتن التي فيها، وقد أنشأوا في المدينتين معامل" للصناعات المختلفة.

الفرنسي أوليفييه

قام الرحالة الفرنسي أوليفييه G. A. Olivier عام 1791 بإيعاز من حكومة الجمهورية الفرنسية الأولى بجولة تفقدية في الدولة العثمانية، وبلاد فارس، فزار سوريا والعراق وإيران ومصر، وفي العراق مر بكل من الموصل وبغداد والبصرة وغيرها من مدن العراق، وسجل انطباعاته في ثلاث مجلدات، طبعها في باريس عام 1804.

اتسمت مذكرات أوليفييه بوصف دقيق للحالة الطبيعية، الجغرافية، الزراعية، الاقتصادية، والتجارية للمنطقة التي زارها، حاول فيها رصد طرق المواصلات والحالة العسكرية للبلاد المذكورة، فكان موفقًا في الكثير من ذلك، وتطرق إلى أحوال السكان وعادات الأهالي ومعتقداتهم، فكان أقل توفيقًا.

ومنذ أن بدأ يطأ بقدمه أرض العراق، ومخر عُباب الرافدين، اعتقد أن نهر دجلة ينبع من أرمينيا فقال: "يعين نيبور لدجلة من ستمئة إلى ستمئة وعشرين قدمًا عرضًا، لكننا نظن بأنه

أكثر من ذلك إبان شدة المياه التي تكون في أواخر الخريف، وخاصة في الربيع، إذ تختلط مياه الأمطار في هذا الفصل الأخير في جزء من كوردستان وبلاد ما بين النهرين مع المياه الصادرة عن ذوبان الثلوج في بلاد فارس وكوردستان الأعلى وأرمينيا، وأعالي بلاد ما بين النهرين"].

ويذكر رواية أهل بغداد عن أن تعداد سكانها يبلغ أكثر من مئة ألف نسمة، ولكنه يفند هذه الرواية بأن العدد الحقيقي بناء على رواية القنصل الفرنسي فيها، ورجل أعمال إيطالي، لا يزيد عن ثمانين ألف، يشكل العرب غالبيتهم، ويليهم الأتراك، فالأكراد، ثم المسيحيون: الكلدان والأرمن، وفي نهاية هذا التدرج يأتي اليهود الأقل عددًا بين طوائف بغداد، فيقول: "يعد أهالي بغداد عدد سكان مدينتهم أكثر من مئة ألف نسمة، غير أن روسو الذي هو منذ زمن وكيل العلاقات التجارية (الفرنسية)، وليوني رجل الأعمال الإيطالي، الذي يسكن منذ أكثر من أربعين سنة في هذه الربوع، ورئيس دير الكرمليين الذين تحدثنا إليهم، لا يقدرونها بأكثر من ثمانين ألفًا، ويوزعونهم هكذا: خمسون ألف عربي (مسلم)، عشرون ألف تركي، بما في ذلك الحامية (الإنكشارية) وحرس الباشا، وحوالي ألف كردي، وخمسمئة مسيحي من الكلدان والأرمن، وألفان وخمسمئة يهودي".

ثم يوضح أن الأرمن يسكنون بغداد لأغراض تجارية، فيقول: "كذلك سكن فيها العديد من اليهود والأرمن لأغراض تجارية مع تركيا والهند، فإن الباشا يشجع التجارة بكل ما في وسعه".

الإنجليزي بكنكهام

ولد جي. اس بكنكهام J. S. Buckingham سنة 1786، ومات سنة 1855، وقد أمضى سنوات عدة من عمره في أقطار الشرق فزار العراق وسوريا وتركيا وإيران والهند وغير ذلك من البلدان التي عني بوصف شعوبها وأحوالها في المؤلفات التي كتبها.

الجزء المترجم في هذا الكتاب من كتابه Travels in Mesopotamia، وقد زار العراق في أوائل القرن التاسع عشر. ولم يكن بكنكهام أول من زار بلاد الرافدين وكتب عنها، بل سبقته إلى ذلك جماعة من الرحالين، دونوا مشاهداتهم وانطباعاتهم في مؤلفات يعد بعضها مراجع نفيسة عن أحوال العراق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ويشير بكنكهام إلى قيام تبادل تجاري بين بغداد وأرمينيا "وتجارة بغداد تشتمل في الغالب على البضائع والمنتجات الهندية التي تصل عن طريق البصرة من البنغال، وتحمل منها إلى سوريا ونجد وكردستان وأرمينيا وآسيا الصغرى".

وإلى قيام العراق وبغداد بدور الوسيط بين المنتجات الفارسية والأرمنية، فيقوم التجار بنقل البضائع الفارسية إلى بغداد لتحمل منها إلى أرمينيا، "وكانت بغداد، حتى زمن قريب، المخزن الرئيس للمصنوعات والمنتجات الفارسية التي تحمل إلى الأسواق السورية والأرمنية والتركية، ولقد وجد الفرس طريقًا أمينًا عبر أرضروم وتوقات يفضي إلى استانبول، وأصبحت البضائع التي كانت تودع هنا تحمل رأسًا إلى العاصمة التركية فتؤتي بذلك ربحًا كثيرًا للتجار الفرس وخسارة بعكس ذلك الربح لتجار بغداد".

إلا أن هناك أمر لفت انتباهه وهو أن رئيس الكنيسة الأرمنية في بغداد من أصل فارسي، فيشير إلى أن "الحر الشديد حال دون إقامة الاحتفال بمناسبة ميلاد الأمير ولي العهد، ولكن حرس المقيم العام الهنود أقاموا استعراضًا، وأخذ الزوار والمهنئون بملابسهم الرسمية يتوافدون إلى الديوان حسب المراسيم المعتادة، وكان من بين هؤلاء الجماعة اثنان غريبان فقط، أحدهما طبيب جراح شاب جاء إلى هنا من دمشق سعيًا وراء عمله، والآخر سكرتير القنصلية الفرنسية المسيو M. Vigoroux وكان منحرف الصحة آنذاك، وراهباً كبير السن هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية، ورجل فارسي معمر يتذكر حصار نادر شاه لمدينة بغداد فقد ولد عام 1720، ودرس في روما وجاء هنا بصفة رئيس الكنيسة الأرمنية في هذه المدينة، وإلى هؤلاء فقد جاء عدد من المسيحيين واليهود وأفراد من الدراويش"[9].

الأمريكي وليم بيري فوك

وليم بيري فوك Wm. Perry Fogg أول سائح أميركي يزور العراق، فقد غادر أميركا في أوائل سنة 1847 قاصدًا مصر ببعثة استكشافية اختارها الخديوي في مصر برئاسة الدكتور جيرارد رولفس للبحث عن الواحات في صحراء مصر الغربية، وجاء إلى مصر فوجد أن البعثة قد سبقته بأشهر، وعرض عليه السيد فينيس، وهو شاب إنجليزي من (بيت لنج) تعارف معه على ظهر الباخرة التي أقلتهما إلى مصر، أن يسافر معه إلى بغداد، فسافرا معًا إلى بيت المقدس، ثم عادا فعبرا قناة السويس ونزلا في جدة، ثم في عدن، فمسقط فبوشهر حتى وصلا البصرة، ثم بارحاها إلى بغداد، وأقام هذا السائح الأميركي في بغداد ردحًا من الزمن قام خلاله بزيارة كربلاء وأطلال بابل والمسيب، ولقي من والي بغداد رديف باشا (خلف مدحت باشا) عناية تامة، وبعث معه بأحد مرافقيه، فزار المؤسسات العامة في بغداد، كما زار الكنائس، ولكي يطلع على الحياة الاعتيادية،

وكان يلبس الطربوش، ويسير منفردًا في الشوارع والأسواق، وقد وصف جميع ما شاهده وصفًا دقيقًا تغلب عليه مسحة من الفكاهة واللطف، ويحدثنا هذا السائح أنه وجد في بغداد انجليزيًا يهوى التصوير الفوتوغرافي فاصطحبه إلى عدة مواضع في بغداد وصورها، فأضاف إلى وصفه الدقيق صورًا جميلة لجامع مرجان، وسور بغداد، وإيوان كسرى، فجاء كتابه من أنفس ما كتبه السائحون، وقد سماه "عربستان، أو بلاد ألف ليلة وليلة Arabistan: or the land of "the Arabian Nights"، وتم طبعه في لندن سنة 1875.

وقد قام وليم فوك بزيارة كنيسة الأرمن في بغداد، وقدم وصفًا لها قائلا: "ثم ذهبنا منها (كنيسة اللاتين الكاثوليك) إلى كنيسة الكلدان، وكنيسة الأرمن، وهما فرقتان مختلفتان، وكنيسة الأرمن الأرثوذكس، تشمل عددًا من أقدم العائلات المسيحية وأغناها. وهذه الكنيسة واسعة أنيقة، وبجانبها مسكن المطران، حيث زرناه أنا والدكتور (سي) صديقه الخاص، فاستقبلنا باحترام عظيم، والمطران رجل جميل الصورة، ذو لحية طويلة سوداء، ووجه أبيض لامع رقيق، وأخلاقه حسنة جدًا، وكان مرتديًا رداء أرجواني اللون من الحرير، وطاقية وحذاء من نفس اللون، وكان قد زار روما قبل خمس سنوات، وقت انعقاد المجمع المسكوني، وهناك انخرط في سلك الكرادلة، وهو رئيس الكنائس كافة العائدة لملته في البلاد العربية، وقد قدمت لنا السجائر والقهوة العربية إتباعا للتقاليد السائدة، وقام الطبيب بوظيفة المترجم، وكانت بيننا محاورة ذات أهمية، فقد قدمني الطبيب بصفتي أميركيًا، فأبدى المطران رغبته الشديدة في زيارة أميركا، ولكن الذي يمنعه خوفه من عواصف الأطلنطيك وخلال المحاورة كنت ألحظ أن كلمة (ينكي دنيا) تتكرر، وعلمت أن هذه الكلمة هي الكلمة العربية الخاصة التي تعني (الدنيا الجديدة)".

لا تجعلي طفلك يشغلك عن زوجك

قد يشعر الزوج بتغير في علاقته بزوجته بعد ولادتها لطفلهما نتيجة انشغالها بطفلها فيشعر بالانزعاج و قد يشعر بالغيرة أيضا و لكن باهتمامك له و حرصك على التعبير عن مشاعرك تجاهه سوف تشعريه بحبك له أيضا و لتعلي زوجك يقدرك و يقف بجانبك في هذه المرحلة و يزداد حبا لكي:

اجعليه يساعدك في العناية بطفلك, سوف يساعده أكثر ليشعر بكي و ما تشاهدينه من عناء.

استغلي كل وقت يكن الطفل فيه نائم حتى تجلسي مع زوجك و تسعديه.

احرصي على استقباله و هو عائد من العمل بملابس أنيقة و زينة و عطور و أن يكون الطفل دائما نظيف و ضعي له عطور للأطفال.

لا تغيري له الحفاضه أما زوجك حتى لا يشمئز من هذا و خصصي مكان معين لتغيير الحفاضات و ابتعدي عن أماكن نومه و جلوسه.

اهتمي بنفسك تماما مثلما كنتي تفعلين قبل الولاده و لا ترتدي نفس الملابس أكثر من ثلاثة أيام.

نوعي بين الملابس الضيقة و الشفافه و الساترة حتى لا يمل من مظهرك.

ابعثي له رسائل رومانسية و هو في العمل أو خارج المنزل لتخبريه باشتياقك له و يعرف أنك تفكرين به في غيابه.

حضري له المفاجئات من آن لآخر و اشتري له هدية لتشكريه على شئ قدمه لكي.

ضعي خطة أسبوعيه لما يمكن أن تفعليه انت و زوجك سويا و الأماكن التي تخرجون بها.

بعد عدة أشهر يستطيع الطفل القاء مع والدتك لعدة ساعات يمكن أن تخرجي مع زوجك وحدكما للتنزه أو مشاهدة فيلما.

إعتني بلثة و أسنان صغيرك

من الأشياء التي تهملها العديد من الأمهات هي غسل فم المولود حتى قبل أن تنمو أسنانه، البكتريا التي توجد في فم الطفل قبل خروج الأسنان عادة لا تضره و لكن من الصعب تحديد خروج أسنانه بدقة لذا يجب البدء باكرا في غسل فمه باستمرار حتى تحافظي على صحة صغيرك، و هذه نصائح بسيطة من فريق هاي ماما الطبي لكيفية العناية بفم المولود.لغسل فم الطفل بذلك ينصح فريق هاي ماما الطبي باستخدام قطعة من الشاش أو قطن مبلله أثناء الاستحمام عن طريق لفها حول الإصبع تمريرها حول لثة الطفل و لسانه. لا يحتاج الرضيع لمعجون الأسنان.

بعد ظهور أول أسنان لصغيرك ثومي بشراء فرشاه مخصصة للأطفال ذات رأس صغيرة.

ينصح قريق هاي ماما بإتسخدام كمية ضئيلة جدا مثل حبة الأرز لا أكثر من معجون الأسنان الغني بالفلورايد حتى يتعلم الطفل عملية المضمضة.

يقوم الفلورايد بتقوية الأسنان لتحمل الأحماض و مقاومة البكتريا و لا يجب الإكثار من كمية الفلورايد عن المذكور حتى لا تظهر بقاع بيضاء على أسنانه عند الكبر.قومي بغسل أسنانه مرتين يوميا و لا تنسي اللسان.

قومي بشراء فرشاه جيده عندما تتغير شعيرات الفرشاه القديمة.

متى تقلقي بشأن الأكياس على المبيض

من أكثر الأعراض التي تعاني منها السيدات هي الأكياس على المبيض, و هي تحدث نتيجة لتجمع السوائل حول المبيض أو داخله. أغلب السيدات يكتشفن وجود أكياس على المبيض الصدفة عند زيارتها لطبيبة النساء, فما خطورتها و كيف نتخلص منها؟ هذا ما سوف تعرفونه مع فريق هاي ماما الطبي في هذا المقال:

وجود أكياس على المبيض شئ طبيعي وفي الغالب تكون حميدة و لا تسبب أي أذى. يصاب به جميع السيدات تقريبا و قد تصاب به المرأه في حياتها من دون أن تشعر, الطبيعي أن يختفي وحده بدون علاج بعد شهر لثلاثة أشهر و لكن قد تحتاج للإزاله بالجراحة في الحالات التاليه:

إذا كانت معقدة و حجمها أكبر من 7 سم, قد يحدث فتاء به و يسبب نزيف و آلاما.

إذا كان حجمها يزيد باستمرار.

إذا بقيت أكثر من ثلاثة أشهر بدون ان تختفي.

إذا كان يسبب لها آلاما مزمنه.

عند الاشتباه بالسرطان

إذا كانت توجد على كلتا الناحيتين.

ما هي الأعراض التي تشعر بها؟

ألام في البطن و انتفاخات

صعوبه في إفراغ المثانه

آلام في أسفل الظهر

آلام أثناء الجماع

آلام الدورة الشهرية

فقدان الشهية

غثيان و قيء

هل تستطيع المرأه أن تحمل في وجود أكياس على المبيض؟

قد يؤثر وجود أكياس على المبيض على خصوبه المرأه حيث يتدخل في عملية خروج البويضة من المبيض و بالتالي يؤثر على فرص الإخصاب.

ليست كل الأكياس على المبيض لها نفس التأثير لأنها تعتمد على نوع الأكياس و حجمها.

كعك بالتمر

المقادير:

كيلوغرام من الدقيق،ملعقتا طعام من الزبدة المذوبة،ملعقتا طعام من الزيت النباتي، ملعقة طعام من الخميرة

نصف كوب من الماء،كوب من الحليب،كوب من السكر الناعم للزينة.

الحشوة:

كوب ونصف الكوب من بذور السمسم المحمصة

ملعقة صغيرة من الهال المطحون،ملعقة طعام من السمنة النباتية،كيلوغرام من التمر

التوابل:

نصف ملعقة صغيرة من خميرة الحج،نصف ملعقة صغيرة من الشمر،نصف ملعقة صغيرة من الحبة السوداء

نصف ملعقة صغيرة من ذرة محلب،4 ملاعق طعام من السمسم المطحون

الطريقة:

يخلط الدقيق مع التوابل الخاصة بالعجينة والسمسم المطحون.تذوب السمنة مع الزبدة في قدر ويضاف إليها خليط الدقيق مع الخميرة والحليب. يدعك الكل جيداً وتغطى العجينة وتترك جانباً لمدة 15 إلى 20 دقيقة حتى ترتاح.لتحضير الحشوة، ينظف التمر من النوى ويخلط مع ملعقة طعام من السمنة ومسحوق الهال. تدعك الحشوة جيداً وتقرص إلى لفافات طويلة. تغمس هذه اللفافات في بذور السمسم المحمصة.

تقرص عجينة الكعك إلى أقراص دائرية. يرق كل قرص على شكل دائرة وتوضع فوقه لفافة التمر. يلف الكعك فوق التمر للحصول على لفافة طويلة. تقطع هذه اللفافة إلى قطع من 3 إلى 4 سم. تصف القطع في صينية مدهونة بالزيت وتخبز في الفرن حتى تشقرّ قليلاً.

تخرج صينية الكعك وتترك لتبرد. يرش عليها عندها السكر الناعم قبل التقديم.

شذرات

إعداد: سارا علي

من رباعيات جلال الدين الرومي

طوال النهار والليل لحنٌ
نيرٌ هادىء
غناء مزمارٍ
لو خبا نذوي

مناخل هي الايام كي
تصفي الروح
تكشف النجس و كذا
تُبين النور لثلةٍ يرمون
بهاءهم الى الكون

لا رفيق سوى العشق
طريق دون بدء او نهاية
يدعو الرفيق هناك :
ما الذي يمهلك حين
تكون الحياة محفوفة
بالمخاطر

لو أن روحا لديك ,
احتسبها
أرخ لها ان تعود بكلمة
واحدة
من حيث جئنا , الآن ,
آلاف من الكلمات
ونأبى أن ننصرف

هل الحياةُ لتفنى ؟ يهب
الله أخرى !
مجد المطلق ! وسلم
بالمقيد
العشق نبع فانغمر
كل قطرة تنفصل عمر
مستجد

حسبت اني حكمت نفسي
فتأسيت على زمان قد مضى
اخذاً في اعتباري شيئاً واحداً
اعلمه
لست أدري من أنا

تتلكأ بعض الليالي حتى
الشفق
كيما يُؤذن القمر للشمس
احيانا
فكن مثل قادوس مُترعٍ جرَ
دروب الظلام
من بئره ثم يصعدها الى النور

لا حب افضل من حب بدون
حبيب
ليس اصلح من عمل صالح
دون غاية
لو يمكنك ان تتخلى عن السوء
والحذق فيه
فتلك هي الخدعة الماكرة

الرفيق يهل على جسدي
باحثاً عن مركزه , حين يعجز
ان يجده , يستل نصلاً
نافذاً في أي موقع

ممتلىء بك
عقلاً وروحاً
لا مكان لنقص رجاءٍ , او
للرجاء
ليس بهذا الوجود إلاك

واصل التجوال رغم أنه لا
مكان لكي تصل
لا تجرب ان تروم مرامي الابعاد
ليس هذا لآدمي , فارحل الى
باطنك
ولا تمل لطريق الخوف يجريك
تمضي عليه

عيوننا ما تراك
لكن عُذراً لنا : فالعيون ترى
مظهراً

لا حقيقة , ولو أن لطيفة هذه
المنزلة
ترجى دواماً

ادرج على الأرض عاري القدمين
وأذهلها بالدوار
فهي حبلى بالمرح و البراعم
ربيع مصطخب يرتقي نحو
النجوم
والقمر ينشده مما يدور

لا تُسد نصحاً كريماً إلي
لقد ذقت من شر الحادثات
واحتجزتني في مكان غير
معروف

ليس لها ان تعقلَ ما حزتُ من
عشق جديد

حين تُقيد أنعتق
لو تُوبخ أحتفي
نصلك المشقوق عشق
أنينك أغنية

أنصت الى الاطياف داخل
القصائد
دعها لتأخذك حيث تريد
اتبع تلك الاشارات الباطنية
ولا تُخلف مقدمة منطقية

يرجع الليل حيث أتى
كلهم عائد عند وصولك
إحك لهم كم أحبك

SHAFAQ FM
102.1

shafaaq.com